حديث القرءان عن اللعن والملعونين

دراسة تفسيرية موضوعية

إعداد

د/ محمد حسنى حسين على

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

حديث القرءان عن اللعن والملعونين دراسة تفسيرية موضوعية

محمد حسنى حسين على

قسم التفسير وعلوم القرآن ،كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الازهر، مصر.

البريد الإلكترونى: Mohamedhosny1781977@gmail.com

الملخص:

هذا البحث في التفسير الموضوعى لآيات اللعنة والملعونين في القرآن الكريم تحدثت فيه عن معنى اللعن ونظائره في القرآن الكريم وعن أسباب حلوله على مستحقيه.

وفصلت الحديث من خلال الآيات القرآنية عن من صدر اللعن منهم , وعن الذين صدر اللعن بحقهم ,وعن الشجرة الملعونة في القرآن وحكمة ورود ذكرها في حديث القرآن عن اللعن.

وقد سرت في البحث على منهجين هما :- المنهج الإستقرائى التام والمنهج التحليلى.

وأهيب بالباحثين في مجال الدراسات التفسيرية الإهتمام بإخراج موسوعة تفسيرية موضوعية تستوعب قضايا القرآن

في شئون الحياة كلها بعمق علمى أصيل كما هو المعهود في الأزهر المبارك.

الكلمات المفتاحية: حديث القرءان – اللعن – الملعونون – نظائر اللعن – الشجرة الملعونة– التفسير الموضوعى.

The readers' talk about cursing and cursing is an objective explanatory study.

Ali Mohamed Hassani Hussein

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Religious Origins and Da'wa in Manufiya, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: Mohamedhosny1781977@gmail.com

Abstract:

This research into the objective interpretation of the verses of the curse and the cursed in the Holy Quran talked about the meaning of cursing and its counterparts in the Holy Quran and the reasons for its solutions to its beneficiaries.

The Hadith was separated through the Qur'anic verses from those who were cursed, by those who were cursed, by the cursed tree in the Qur'an and by the wisdom of the Qur'an.

I have been researching two approaches: - the complete inductive approach and the analytical approach.

I call on researchers in the field of interpretative studies to take care of the output of an objective explanatory encyclopedia that accommodates the issues of the Qur'an.

In the affairs of all life in an authentic scientific depth as is customary in the blessed Al-Azhar.

Keywords: The Talk of the Quran - Curse - The Cursed - The Peers of The Curse - The Cursed Tree - Objective Interpretation.

مقدمـــــــــة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة وذكرى لأولى الألباب ، والصلاة والسلام على اول شافع يوم الحساب ،وعلى آله والأصحاب

وبعـــــــــد

اشتمل القرآن الكريم على التفصيل والبيان لكل أسباب الهلاك للأمم من باب العبرة والعظة والتحذير من الجرى على سننهم ومن الموضوعات التى حملت جانبا من ذلك حديث القرآن عن اللعن والملعونين الذى كشف عن أسباب استحقاق اللعن وتنوع موجباته والتفاوت في حيازة آثاره فشرعت في جمع الآيات المتعلقة بهذا الموضوع في جميع القرآن الكريم وقمت بدراستها دراسة تفسيرية موضوعية حسب ما اقتضاه المنهج العلمى للتفسير الموضوعى ووضحت معانى اللعن ونظائره في القرآن الكريم

ثم شرحت أسباب استحقاقه كما نصت على ذلك الآيات ثم بينت من صدر عنهم اللعن في القرآن ثم تحدثت عن الملعونين كما وردوا مفصلين في الآيات التى تحدثت عنهم . واجتهدت أن تكون هذه الدراسة كاشفة بإجمال عن كل هذه الجوانب المتعلقة بالموضوع إذ التفصيل فيه يحتاج إلى مجلد ضخم ودراسة مطولة .

منهج البحث والدراسة

سرت في البحث على منهجين هما :- المنهج الإستقرائى التام والمنهج التحليلى على النحو التالى:

١/ جمع وتتبع المواطن التى وردت فيها مفردة لعن ومشتقاتها ثم قمت بتحليلها وبيان المراد من منها مراعيا في ذلك الوحدة الموضوعية للآيات.

٢/ بيان سبب نزول الآيات التى لها سبب .

٣/ ذكر الأحكام المتعلقة بالآيات معتمداً في ذلك على أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن .

٤/ عرض أقوال العلماء حول الآيات ومناقشتها والرد على المرجوح منها .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن اقسم البحث إلى مقدمة و تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة .ثم المصادر والمراجع ثم الفهارس .

التمهيد : يشتمل على التعريف بمفردة اللعن والمفردات ذات الصلة بها في القرآن الكريم .

المبحث الأول :- جاء تحت عنوان :- أسباب اللعن في القرآن

١/اللعن بسبب الكفر

٢/ اللعن بسبب الردة عن الدين

٣/ اللعن بسبب النفاق

٤/ اللعن بسبب القتل العمد

٥/ اللعن بسبب الإيذاء لله ورسوله

٦/ اللعن بسبب الإفساد في الأرض وقطع الرحم ونقض العهود

٧/ اللعن بسبب كتمان الحق والتكذيب به

المبحث الثانى :- جاء تحت عنوان :- اللاعنون في القرآن

المبحث الثالث :- جاء تحت عنوان :- الملعونون وأقسامهم في القرآن .

المبحث الرابع :- جاء تحت عنوان :- الشجرة الملعونة في القرآن

الخاتمة :- وفيها أهم النتائج والتوصيات .

المصادر والمراجع

الفهارس

التمهيد

التعريف بمفردة اللعنة ونظائرها في القرآن الكريم

تعريف اللعنة لغة :- قال ابن منظور " واللَّعْنُ الإِبْعادُ والطَّرْد من الخير .وقيل الطَّرْد والإِبعادُ من الله . ومن الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء .واللَّعْنةُ الاسم والجمع لِعانٌ ولَعَناتٌ ولَعَنه يَلْعَنه لَعْناً طَرَدَه وأَبعده ورجل لَعِينٌ ومَلْعُونٌ والجمع مَلاعِين . واللَّعْنُ التعذيب وقال الفراء اللَّعْنُ المَسْخُ أَيضاً قال الله عز وجل "أَو نَلْعَنَهم كما لَعَنَّا أَصحاب السَّبْت " ١ " أَي نَمْسَخَهم" ٢ ".

اللعنة في الإصطلاح :-

عرف اللعن في الإصطلاح بتعريفات متعددة متقاربة للمعانى اللغوية و لا تبعد عن بعضها البعض في المعنى .

فى التعريفات للجرجانى "اللعن من الله هو إبعاد العبد بسخطه ومن الإنسان الدعاء بسخطه " ٣ ".

وعرفها الإمام الرازى بأنها " الإبعاد من الثواب " ٤ " وقيل "اللعنة : الطرد والإبعاد عن رحمة الله" ٥ "

---

١ – النساء ٤٧.

٢ – لسان العرب – ابن منظور ص ٣٨٧ ج ١٣.الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى– وينظر المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده– ص ٢٥٦ ج ١

٣ – التعريفات – علي بن محمد الجرجاني – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .

٤ – تفسير الرازى ص ١٤٩ ج ٤ – ط دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. بيروت.

٥ –أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي. ص ٢٤٢ ج١ – دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. بيروت. وينظر إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضى عياض ص ٣٣٧ ج ١ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

وقال الراغب "اللَّعْنُ: الطّرد والإبعاد على سبيل السّخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدّنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه "[1] "

وتأسيسا على ذلك فإن الملعون هو المطرود من رحمة الله والمبتوت عن توفيقه وهدايته والساقط مكانا ومكانة.

عدد مفردات اللعن في القرآن

وردت مفردة لعن ومشتقاتها في القرآن إحدى وأربعين مرة مفرقة على ثمان عشرة سورة اثنتا عشرة سورة مكية

وست سور مدنية .صيغة الماضى وردت سبع عشرة مرة ، صيغة المضارع خمس مرات ، وصيغة الأمر مرة واحدة ، وصيغة المصدر مرة واحدة ، وصيغة اسم المرة أربع عشرة مرة ، وصيغة اسم الفاعل مرة واحدة ، وصيغة اسم المفعول مرتان .و بيان هذه المواطن فيما يلى :

صيغة الماضى سبع عشرة مرة

" قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ " المائدة :٦٠

١ – المفردات في غريب القرآن– الراغب الأصفهانى ص ٧٤١– دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ. وينظر احياء علوم الدين للغزالى ص٥٣ ج ٤ ط دار المعرفة بيروت .

"إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا"	الأحزاب	٦٤
"كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا "	الأعراف	٣٨
"كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ "	النساء	٤٧
"فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ"	المائدة	١٣
"لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ"	المائدة	٧٨

"إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ

الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ " النور: ٢٣

"وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"

"وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا" النساء : ٩٣

"وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ" التوبة :٦٨ الفتح :٦

"غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ" المائدة :٦٤

صيغة المضارع خمس مرات

"أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ " البقرة : ١٥٩

"أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ " النساء: ٤٧

"وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا " العنكبوت : ٢٥

"وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا " النساء : ٥٢

صيغة الأمر مرة واحدة

"رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ " الأحزاب : ٦٨

صيغة المصدر مرة واحدة

"وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا " الأحزاب : ٦٨

صيغة اسم الفاعل مرة واحدة

"أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ " البقرة : ١٥٩

صيغة اسم المفعول مرتان

"وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ " الإسراء : ٦٠

"مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا " الأحزاب : ٦١

اسم المرة أربع عشرة مرة

"وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ " **هود:٦٠**

"وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ " هود : ٩٩

" وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً " القصص :٤٢

" أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " البقرة :١٦١

" أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " آل عمران :٨٧

" فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " الأعراف :٤٤

" هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " هود :١٨

" أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" الرعد : ٢٥

" وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ " الحجر :٣٥

" يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ " غافر :٥٢

" ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ " آل عمران :٦١

" وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " النور : ٧

" فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ " البقرة :٨٩

" وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ " ص : ٧٨

<u>مفردات ذات صلة باللعن في القرآن</u>

من المفردات التى وردت لها صلة واشتراك في المعنى مع مفردة اللعن في القرآن ما يلى :

١/ السب وهو <u>لغة</u> "القَطْعُ يقال سَبَّه سَبّاً قَطَعه والتَّسابُّ التَّقاطُعُ والسَّبُّ أيضا الشَّتْم وهو مصدر سَبَّه يَسُبُّه سَبّاً شَتَمَه وأَصله من ذلك وسَبَّبه أَكثر سَبَّه "١"

<u>واصطلاحا :</u> " الشتم ووصف الغير بما فيه نقص وازدراء"٢ " . وقد ورد في الحديث ما يدل على أن اللعن بمعنى السب

"فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل

---

١ – لسان العرب ص ٤٥٥ ج١ .

٢ – التعريفات للجرجانى ص ١٦٥ .

يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه " [1]"

فبين اللعن والسب علاقة اتصال جعلت من السب درجة من درجات اللعن في تصوير النقص والإنحراف بإتيان المذمومات .

٢/ البعد. وقد ورد في القرآن في أيات منها قوله تعالى " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " هود ٤٤

قال الإمام الرازى في تفسير البعد "وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فِيهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّه تَعَالَى قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ اللَّعْنِ وَالطَّرْدِ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ جَارٍ مَجْرَى الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ "[2]"

فالبنظر فيما قاله الإمام الرازى في تفسير الآية نجد أنه فسر البعد بأنه اللعن والطرد وهذا هو المعنى الذى تؤديه مفردة لعن .

---

١ – أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الأدب باب لا يسب الرجل والديه ص ٢٢٢٨ ج ٥. ط دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت
الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٢ – تفسير الرازى ص ٣٥٤ ج ١٧ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

وقد ورد البعد بمعنى الهلاك وهو من تضاعيف اللعن فقد جاء في تفسير قوله تعالى " أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ" هود ٦٠ " أَيْ لَا زَالُوا مُبْعَدِينَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. وَالْبُعْدُ الْهَلَاكُ. وَالْبُعْدُ التَّبَاعُدُ مِنَ الْخَيْرِ." ١"

إذن فقد نتج عن هذه التفاسير اتصال معنى البعد بمعانى اللعن في تناغم بديع ،فالمعنيان متلازمان فالهلاك نتيجة الطرد والبعد عن رحمته تعالى.

٣/ القتل . ورد مراداً منه اللعن والطرد من رحمة الله . وردفي تفسير قوله تعالى " قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ " التوبة ٣٠ والمنافقون ٤

" عن ابن عباس قوله: (قاتلهم الله) يقول: لعنهم الله. وكل شيء في القرآن "قتل" فهو لعن" ٢".

وقيل معنى القتل الهلاك قال القاضى البيضاوى "قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله الله هلك"٣".

٤/ السحق .ورد في تفسير قوله تعالى " فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ" الملك ١١

---

١ – تفسير القرطبى ص ٥٥ ج٩ دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٢ – ينظر تفسير الطبرى ص٢٠٧ ج ١٤ – ت/ أحمد شاكر ط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى ص ٧٨ ج ٣ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

قال الإمام أبو حيان "فَسُحْقاً: أَيْ فَبُعْدًا لَهُمْ " ١" .

٥/ التباب . ورد في تفسير قوله تعالى " وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ " غافر ٣٧

قال الرازى "وَالتَّبَابُ الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ " ٢ "

٦/ القبح . ورد في تفسير قوله تعالى " وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ " القصص ٤٢

قال الإمام البغوى"{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ} الْمُبْعَدِينَ الْمَلْعُونِينَ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مِنَ الْمُهْلَكِينَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مِنَ الْمُشَوَّهِينَ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعُيُونِ، يُقَالُ: قَبَحَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُ: إِذَا جَعَلَهُ قَبِيحًا، وَيُقَالُ: قَبَّحَهُ قُبْحًا، وَقُبُوحًا، إِذَا أَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ" ٣".

---

١ – البحر المحيط في التفسير لأبى حيان الأندلسى ص ٢٢٤ ج ١٠– دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ .

وزاد المسير في علم التفسير لأبى الفرج بن الجوزى ص ٣١٥ ج ٤دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٢ – تفسير الرازى ص ٥١٧ ج ٢٧ . وينظر تفسير الكشاف لجار الله الزمخشرى ص ٤٢٧ ج٢ دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ . وزاد المسير ص ٤٠٠ ج ٢ .

٣ – معالم التنزيل للإمام البغوى ص ٢١٠ ج ٦ دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

وينظر فتح القدير للإمام محمد بن على الشوكانى ص ٢١٠ ج ٤ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

٧/ الدحـــور. ورد فـي تفسير قولـه تعالى " ثُمَّ جَعَلْنَا لَـهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا " الإسراء ١٨

قال الإمام النسفى " {مَذْمُوماً} ممقوتاً {مَّدْحُوراً} مطروداً من رحمة الله "١". إذن فقد حوت هذه النظائر معانى الطرد والبعد عن كل رحمة وخير وهو المعنى الأصيل لمفردة لعن في القرآن الكريم .

١ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبدالله بن أحمد النسفى – ص ٢٥٠ ج ٢ – دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

المبحث الأول :- أسباب اللعن في القرآن

إن المتتبع لأسباب اللعنة في القرآن تتضح له من وجوه هدايات الكتاب العزيز ما يؤصل للحكمة البالغة في استحقاق البعد والطرد عن رحمة الله التى وسعت كل شئ لكل من ضل الطريق وتنكب عن الصراط المستقيم

واقترف النواهى وأتى الدواهى وركب العظائم التى تنفطر لها السموات انفطارا وتنشق لها الأرض انشقاقا وتخر لها الجبال هدا من كفر بالله وشرك به ورد لأمره واعتداء على خلقه وتكذيب بوعده ونقض لعهوده ومواثيقه وقطع لما أمر بوصله وإفساد لما أبدعته قدرته إصلاحا . فالكون كله خلق للعبادة إما قهرا وإما اختيارا ، ومهدت له سبلها وتكفل الله برزق الجميع ، وبث آياته الدالة عليه وأرسل رسله لمزيد المعرفة به ، فما لمعتذر عذر ولا لكافر حجة على الله " رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " النساء ١٦٥

وعلى سنا هذا النور فاللعن ليس ظلما أو جورا أو سطوة انتقام بل هو ارساء لقواعد العدل وتشييد لقوانين الصلاح والهدى وتقليم لمخالب الشر والفساد. وباستقراء الآيات القرآنية التى تحدثت عن اللعنة والملعونين تكشفت أسباب اللعن على النحو التالى

السبب الأول :- اللعن بسبب الكفر .

إن من قواعد القرآن الكبرى أن الذنوب جميعها قابلة للمغفرة إلا ذنبا واحدا هو أكبر الكبائر وأعظم الذنوب لا يغفر بحال ألا وهو الكفر قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا " النساء ٤٨

فإن العادل عن اتخاذ الله إلها واحدا لا شريك له قد لبس الظلم من جميع أطرافه وحاز أعلى درجاته وقد حكى القرآن موعظة لقمان عليه السلام ولده فقال " وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " لقمان ١٣

وفى صحيح الحديث "عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم } شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم وقالوا أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إنه ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان { إن الشرك لظلم عظيم }" [١]".

ولذا ورد نفى الرضى من الله تعالى عن الكفر وما يستتبعه من كبائر المعاصى المؤدية إليه بطريق أو بآخر ،

قال تعالى "إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ " الزمر:٧

وقال في جانب المنافقين الذين هم على أخطر درجات الكفر " يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ

عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " التوبة ٩٦.

والكفر لغة : قال ابن منظور "كَفَرَ يَكْفُر كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً ويقال لأَهل دار الحرب قد كَفَرُوا أَي عَصَوْا وامتنعوا ، وكَفَرَ نَعْمَةَ الله يَكْفُرها كُفُوراً وكُفْراناً

١ – الحديث أخرجه البخارى في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة ص ٢٥٣٤ ج٦

وكَفَر بها جَحَدَها وسَتَرها، ورجل كافر جاحد لأَنْعُمِ الله مشتق من السَّتْر وقيل لأَنه مُغَطًّى على قلبه"١".

الكفر إذن هو الستر والتغطية

شرعا :- عرفه ابن حزم بقوله "والكفر في الدين صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا، أو عملٌ جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان "٢".

وحديث القرآن عن الكفر كسبب من أسباب اللعنة يشمل الكفر ابتداء وهو الذى لا يسبقه إيمان ، ويشمل الكفر

بعد الإيمان وهو ما يسميه القرآن الردة

فالكفر ابتداء ورد لعن الكافرين بسببه في مواضع عدة فرقت على تسع سور من القرآن

الموضع الأول في سورة البقرة في ثلاث آيات :-

قال تعالى "وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ

١- لسان العرب ص١٤٤ ج ٥ .

٢ – الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – ص ٥٠ ج١ – ط دار الأفاق الجديدة بيروت . وينظر درء تعارض العقل والنقل – ابن تيمية ص ١٦٥ ج١ – ط دار الكنوز الأدبية –الرياض – ١٣٩١ هـ . المواقف – عضد الدين الإيجي ص ٥٤٦ ج٣ الناشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٧.

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ " البقرة ٨٨، ٨٩

يقول الإمام الرازى " لَعَلَّ قُلُوبَهُمْ مَا كَانَتْ فِي الْأَغْطِيَةِ بَلْ كَانُوا عَالِمِينَ بِصِحَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى" يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" الْبَقَرَةِ: ١٤٦، الأنعام: ٢٠ إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ وَادَّعَوْا أَنَّ قُلُوبَهُمْ غُلْفٌ وَغَيْرُ وَاقِفَةٍ عَلَى ذَلِكَ

فكان كفرهم كفر الْعِنَادِ فَلَا جَرَمَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الْكُفْرِ "١"

ويزيد الإمام الألوسى بيان حقيقة هذا الكفر الذى استوجبوا به اللعنة بقوله "{ بَل لَّعَنَهُمُ الله بِكُفْرِهِمْ } رد لما قالوه ، وتكذيب لهم فيما زعموه ، والمعنى أنها خلقت على فطرة التمكن من النظر الصحيح الموصل إلى الحق لكن الله تعالى أبعدهم ، وأبطل استعدادهم الخلقي للنظر الصحيح بسبب اعتقاداتهم الفاسدة وجهالاتهم الباطلة الراسخة في قلوبهم "٢"

والآية التالية كشفت بوضوح لا لبس فيه أن كفرهم وعنادهم نتج عن معرفة وليس عن جهل بالله ولا بما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أوغل في الكفر وأسرف في العناد .

وقال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"البقرة ١٦١

١ – تفسير الرازى ج ٣ ص ٥٩٧.

٢ – روح المعانى للآلوسى ص ٤٠٤ ج١ .

الموضع الثانى في سورة النساء :

قال تعالى "مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً" النساء ٤٦

في جانب آخر لأسباب استحقاق اللعن تؤكد الآية أن الكفر والموت عليه مستوجب للعنة الله والملائكة وعموم الإنس عقابا على إصرارهم على الكفر.

وآية سورة النساء ذكرت لعن طائفة من اليهود بسبب كفرهم شارحة كيفية هذا الكفر إذ هو كفر أسس على التحريف بالتأويلات الفاسدة والمعانى الباطلة لكلام الله المنزل على أنبيائهم وعصيانهم لما سمعوه وايذائهم بالسخرية والإستهزاء وقبيح الألفاظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكفرهم بنى على الضلال والإضلال للغير

"وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" استدراك مما كان ينبغي لهم، فهم لم يمتثلوا لما هو أحق وأوجب؛ لأن الله تعالى لعنهم فطردهم من رحمته، فانصرفوا عن الهداية بسبب إصرارهم على الكفر، فدخلوا في الكفر بإرادتهم، وأوغلوا فيه حتى صار الكفر بالنبوات ديدنهم، فغلقت أبواب الحق عليهم وطمس الله على بصائرهم، فلم تر الحق ولم تذعن له، فلا يؤمنون، أي ليس الإيمان من شأنهم بعد أن كان منهم ما كان، ولكن الله تعالى بعدله وحكمته لَا ينفي الإيمان عنهم نفيا مطلقا، بل يقرر أن منهم من يؤمن، ولكنه عدد

قليل، ولذا قال سبحانه وتعالى: (فَلا يُؤْمنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أي إلا عددا قليلا لَا يدخل في عموم اللعنة التي كتبها الله تعالى عَليهم في جملتهم" [1]"

الموضع الثالث في سور النساء والحجر وص :- وردت اللعنة فيه خاصة بإبليس وهو من كبار الكافرين وقدصرح القرآن بكفره في قوله تعالى " **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** " البقرة :٣٤ وفى قوله تعالى " **إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ** "ص:٧٤

وذكر لعنه في المواطن التالية قال تعالى " **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**" النساء :١١٧-١١٨

وقال سبحانه "**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** " الحجر:٣٤ -٣٥

وقال سبحانه "**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**" ص: ٧٧ -٧٨

ذكر النظم القرآنى اللعنة بلام الجنس ليناسب سباق الآيات التى تحدثت عن الأجناس المتعددة " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ" الحجر ٢٦

---

١ – زهرة التفاسير بتصرف – الإمام محمد أبو زهرة ص ١٧٠٣ ج ٤ الناشر دار الفكر العربى .

"وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ " الحجر : ٢٧ " فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ " الحجر : ٣٠ وفى سورة ص بالإضافة ليناسب قوله تعالى " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ " ص : ٧٥

الموضع الرابع في سورة المائدة : قال تعالى**"لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ** " المائدة : ٧٨

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي المَعَاصِي فَنَهاهم عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ {عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}» قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أَطْرًا»"[١]

اللعن في الآية لطائفة كافرة مخصوصة من بنى اسرائيل ولأسباب اقتضت لعنهم على لسان نبيين من انبيائهم

---

١ – الحديث أخرجه الترمذى في سننه باب ومن سورة المائدة ص ٢٥٢ ج ٥ وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥. وأبو داود في سننه كتاب الملاحم – باب الأمر والنهى ص ١٢١ ج ٤ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت . " تأطروهم من أطرت القوس آطرها بكسر طاء أطرا بسكونها إذا حنيتها أي تمنعوهم من الظلم وتميلوهم عن الباطل إلى الحق "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي –محمد عبد الرحمن المباركفوري ص ٣٢٧ ج٨ – ط دار الكتب العلمية – بيروت .

وفـى تحديـد المـراد بهـذه الطائفـة الكـافرة يقـول الإمـام الـرازى "قَـالَ أَكْثَـرُ الْمُفَسِّرِينَ: يَعْنِي أَصْحَابَ السَّبْتِ، وَأَصْحَابَ الْمَائِدَةِ. أَمَّا أَصْحَابُ السَّبْتِ فَهُوَ أَنَّ قَوْمَ دَاوُدَ، وَهُمْ أَهْلُ «أَيْلَةَ» لَمَّا اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ بِأَخْذِ الْحِيتَانِ عَلَى مَا ذَكَرَ اللَّه تَعَالَى هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَالَ دَاوُدُ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ وَاجْعَلْهُمْ آيَةً فَمُسِخُوا قِرَدَةً، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَائِدَةِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَكَلُوا مِنَ الْمَائِدَةِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا قَالَ عِيسَى: اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ كَمَا لَعَنْتَ أَصْحَابَ السَّبْتِ فَأَصْبَحُوا خَنَازِيرَ، وَكَانُوا/ خَمْسَةَ آلَافِ رَجُلٍ مَا فِيهِمُ امْرَأَةٌ وَلَا صَبِيٌّ."[1] يقول الإمام أبو زهرة "إن اللعنـة منصـبة علـى الـذين كفـروا، وليسـت علـى عمـومهم، وذلـك مـن إنصـاف الله فـي أحكامـه، وإن كـان الـذين آمنـوا بنسبتهم للـذين كفـروا عـددا قليلا، كمـا قـال تعـالى: (مِّنْهمْ أُمَّـةٌ مقْتَصِـدَةٌ وَكَثِيرٌ مـنْهُمْ سَاءَ مَـا يَعْمَلُـونَ) المائـدة ٦٦ وأنـه واضـح أن مـن أسـباب لعنـتهم كفـرهم مـع عصـيانهم؛ لأن التعبير بالموصول يفيد أن الصلة من أسباب الحكم.

– الله تعالى ذكر أن اللعن جاءهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، وهما نبيان جاءا بعد موسى – عليه السلام – وأحدهما كان نبيا مجاهدا محاربا، قادهم إلى مواطن الظفر، ومع ذلك لعنهم الله على لسانه، والثاني كان رسولا مسالما ومع ذلك لعنهم بأمر الله تعالى، فهم ملعونون في الحرب والسلم على سواء " [2]"

الموضع الخامس : في سورة الأعراف**"وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ**

١ – تفسير الرازى ص ٤١١ ج ١٢.

٢ – تفسير زهرة التفاسير ص ٢٣١٨ ج ٥.

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ"

الأعراف ٤٤– ٤٥ هذه حكاية من الله تعالى عن أصحاب الجنة بعد استقرارهم فيها ينادون على الكافرين تبكيتاً لهم وتحسيرا،

وهؤلاء الكافرين إنما استحقوا ما هم فيه بثلاثة أوصاف: أولها – (يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أي يعرضون عنها، ويمنعون غيرهم منها، كالسخرية ممن يؤمنون، واستضعافهم والتشكيك في عقائدهم والغطرسة عليهم، وإيذائهم والاستخفاف بهم والإصرار على باطلهم، والتواصي بالباطل بينهم على مقاومة الهداة المرشدين وتهديدهم بالأذى، وسبيل الله تعالى هي الصراط المستقيم الموصل إلى الحق فهم يصدون عنه، وكأنهم يقفون على رأس الطريق يمنعون من يدخل فيه، فهم يترصدون أهل الهدى، ويردونهم.

الوصف الثاني – (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)، وعوج: مصدر موصوف به، ويبغون يطلبون بشدة كأنها أمر هو بغيتهم التي يبتغونها، والمعنى يريدون الصراط المستقيم معوجة متعرجة سبلا للباطل. إن الفطرة تتجه نحو الاستقامة، فلا تطلب إلا المستقيم الذي لَا عوج فيه فهم يريدون تحويل فطرتهم وفطرة غيرهم عن طريقها، ويعبدون الأوثان، ويعلمون أنها لَا تضر ولا تنفع، ولكنهم يعوجون بها فيقولون (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) الزمر ٣، وهكذا يتركون كل مستقيم، ويريدون كل معوج ، وذلك لسيطرة الأوهام عليهم، وتسلط الأهواء والشهوات، والعصبية والغطرسة والعنجهية الجاهلية فيهم .

الوصف الثالث – وهو الذي ذهب بهم في متاهات الضلال وقد ذكره الله – سبحانه وتعالى – بقوله: (وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ) أي أنهم لَا يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والعقاب، أو الثواب ويقولون: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ).وقد أكد – سبحانه وتعالى – كفرهم باليوم الآخر، وهو يبتدئ من البعث إلى أن توفى كل نفس ما كسبت بأن تنال جزاءها من النعيم أو الجحيم.أكد كفرهم بعدة مؤكدات أولها – ذكر ضمير الفصل " هم "، فذلك – يؤكد الحكم، وثانيها – تقديم الجار والمجرور، وهو قوله تعالى: (بِالآخِرَةِ) على (كافِرُونَ) ففي ذلك تأكيد لكفرهم به، وثالثها – التعبير بالجملة الاسمية، فإنها تدل على استمرارهم على هذا الكفر، وأنهم جاحدون جحدا لا مثنوية فيه" ١" وللعوج الذى يسلكه الظالمون الكافرون صور ودروب ومناكب استحقوا لأجلها اللعنة " وَأَمَّا بَغْيُ الظَّالِمِينَ – أَيْ طَلَبُهُمْ – أَنْ تَكُونَ سَبِيلُ اللهِ عِوَجًا ، أَيْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ وَلَا مُسْتَقِيمَةٍ فَيَكُونُ عَلَى صُوَرٍ شَتَّى ، فَأَصْحَابُ الظُّلْمِ الْعَظِيمِ – وَهُوَ الشِّرْكُ – يَشُوبُونَ التَّوْحِيدَ بِشَوَائِبَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْوَثَنِيَّةِ ، أَعَمُّهَا الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ وَمُخُّهَا الدُّعَاءُ ، فَلَا يَتَوَجَّهُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ بَلْ يُشْرِكُونَ مَعَهُ فِي التَّوَجُّهِ وَالدُّعَاءِ غَيْرَهُ عَلَى أَنَّهُ شَفِيعٌ عِنْدَهُ وَوَاسِطَةٌ لَدَيْهِ أَوْ وَسِيلَةٌ إِلَيْهِ (وَمَا أُمِروا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) (دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى غَيْرِهِ تَوًّا وَيَدْعُونَهُ مِنْ دُونِهِ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ الضِّيقِ وَالشِّدَّةِ ، فَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ رَبُّهُمْ وَلَا يَذْكُرُونَهُ.

وَالظَّالِمُونَ بِالِابْتِدَاعِ يَبْغُونَهَا عِوَجًا بِمَا يَزِيدُونَ فِي الدِّينِ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ، الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ وَلَا سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَجُمْهُورِ الصَّحَابَةِ ، وَمُسْتَنَدُهُمْ فِي هَذِهِ الْبِدَعِ النَّظَرِيَّاتُ الْفِكْرِيَّةُ ،

١ – زهرة التفاسير ص ٢٨٤٧ ج ٦ بتصرف .

وَالتَّأْوِيلَاتُ الْجَدَلِيَّةُ ، وَمُحَاوَلَةُ التَّوْفِيقِ بَيْنَ الدِّينِ وَالْفَلْسَفَةِ الْعَقْلِيَّةِ ، هَذَا إِذَا كَانَ الِابْتِدَاعُ فِي الْمَسَائِلِ الِاعْتِقَادِيَّةِ .

وَالظَّالِمُونَ بِالزَّنْدَقَةِ وَالنِّفَاقِ يَبْغُونَهَا عِوَجًا بِالتَّشْكِيكِ فِيهَا بِضُرُوبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ يَقْصِدُ بِهَا بُطْلَانَ الثِّقَةِ بِهَا وَالصَّدَّ عَنْهَا ، وَمَذَاهِبُ الْبَاطِنِيَّةِ الَّتِي أُدْخِلَتْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ مَنَافِذِ التَّشَيُّعِ وَالتَّصَوُّفِ مَعْرُوفَةٌ . ، وَمِنَ الْأَفْرَادِ مَنْ يُحَاوِلُ إِفْسَادَ دِينِ قَوْمِهِ عَلَيْهِمْ لِيَكُونُوا مِثْلَهُ ، فَلَا يَكُونُ مُحْتَقَرًا بَيْنَهُمْ ، وَمِنْ زَنَادِقَةِ عَصْرِنَا مَنْ يُحَاوِلُونَ هَذَا لِظَنِّهِمْ أَنَّ قَوْمَهُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا كَالْإِفْرِنْجِ فِي حَضَارَتِهِمُ الْمَادِّيَّةِ الشَّهْوَانِيَّةِ إِلَّا إِذَا تَرَكُوا دِينَهُمْ ، وَهُمْ يَرَوْنَ الْإِفْرِنْجَ يَتَعَصَّبُونَ لِدِينِهِمْ وَيُنْفِقُونَ الْمَلَايِينَ فِي سَبِيلِ نَشْرِهِ .

وَالظَّالِمُونَ فِي الْأَحْكَامِ يَبْغُونَهَا عِوَجًا بِتَرْكِ تَحَرِّي مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنِ الْتِزَامِ الْحَقِّ وَإِقَامَةِ مِيزَانِ الْعَدْلِ ، وَالْمُسَاوَاةِ فِيهِمَا بَيْنَ النَّاسِ بِالْقِسْطِ ، بِأَلَّا يُحَابِيَ أَحَدٌ لِعَقِيدَتِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ ، وَلَا لِغِنَاهُ أَوْ قُوَّتِهِ ، وَلَا يَهْضِمُ حَقَّ أَحَدٍ لِضَعْفِهِ أَوْ فَقْرِهِ ، وَلَا لِفِسْقِهِ أَوْ كُفْرِهِ .

وَالظَّالِمُونَ بَالَغُوا فِيهَا جَعَلُوا يُسْرَهَا عُسْرًا ، وَسَعَتَهَا ضِيقًا وَحَرَجًا ، وَزَادُوا عَلَى مَا شَرَعَهُ اللهُ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ ، وَالْمَحْظُورَاتِ وَالْمُبَاحَاتِ ، أَضْعَافَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ، مِمَّا ضَاقَتْ بِهِ مُطَوَّلَاتُ الْأَسْفَارِ ، الَّتِي تَنْقَضِي دُونَ تَحْصِيلِهَا الْأَعْمَارُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ غَايَةَ الِاهْتِدَاءِ بِهَا الْفَقْرَ وَالْمَهَانَةَ ، وَالذِّلَّةَ وَالِاسْتِكَانَةَ ، خِلَافًا لِمَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ مِنْ عِزَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَوْنِهِمْ أَوْلَى بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَطَيِّبَاتِهَا مِنَ الْكَافِرِينَ .فَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ لِمَنْ يَبْغُونَهَا عِوَجًا مِنَ الْمُنْتَمِينَ إِلَيْهَا وَالْمُدَّعِينَ لِهِدَايَتِهَا ، وَأَمَّا أَعْدَاؤُهَا الصُّرَحَاءُ فَهُمْ يَطْعَنُونَ فِي كِتَابِ اللهِ وَفِي خَاتَمِ رُسُلِهِ جَهْرًا بِمَا يَخْلُقُونَ مِنَ الْإِفْكِ ، وَمَا يُحَرِّفُونَ مِنَ الْكَلِمِ ، وَمَا يَخْتَرِعُونَ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، وَمَا يُنَمِّقُونَ

مِنَ الْمُشَكِّكَاتِ وَأَمْرُهُمْ مَعْرُوفٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ) فَهُوَ خَاصٌّ بِمُنْكِرِي الْبَعْثِ مِنْ أُولَئِكَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ، وَهُمْ شَرُّ تِلْكَ الْفِرَقِ كُلِّهَا – أَيْ وَهُمْ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ كَافِرُونَ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا رَاسِخًا قَدْ صَارَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِمْ فَلَا يَخَافُونَ عِقَابًا عَلَى إِجْرَامِهِمْ فَيَتُوبُوا مِنْهُ " [1]"

الموضع السادس : في سورة التوبة

" وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ " التوبة ٦٨

هذا وعيد من الله تعالى لجماعات النفاق رجالا ونساء والكفار بالخلود في النار والطرد من ساحات الرحمة الإلهية ودوام الإقامة التى لا انقطاع لها نفيا لما قد يعتقد من الخروج من النار بعد طول مدة العذاب وقد نصت الآية على ذكر المنافقات دون ذكر الكافرات تنبيها على وجود نساء منافقات لهن في الفسق العام وأعمال الفساد العامة أثر ينفردن به عن المنافقين من الرجال بل يعاون فسادهن وإتيان المنكرات منهن ويقوى فساد المنافقين من الرجال فيعم الخطر على الأمم والجماعات من نتاج ذلك .ومن العذاب المقيم لهم في الدنيا دوام الخوف والرعب من افتضاح أمرهم وكشف أسرارهم وما قد ينالونه من عقاب المؤمنين لهم ومن صراع الظاهر من تدينهم الفاسد مع باطنهم الأشد فسادا .

١ – تفسير المنار ص ٣٨١ –٣٨٢ ج ٨ .

الموضع السابع : في سورة هود

" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ " هود ١٨-١٩

الكذب في ذاته جريمة وافترائه جريمة أكبر ويعظم الجرم كلما عظم قدر من وقع في حقه فكيف لا يستحق الظالمون المشركون الطرد من الرحمة الإلهية وقد افتروا علي الله تعالى بالصد عن دينه وتكذيب رسله وإفساد طرق السير إليه والدعوة إلى الغواية والضلال والعوج الذى تهواه نفوسهم وترتضيه عقولهم وقد ذكرت الآيات هنا ضمير الفصل " وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ " ولم يذكر في سورة الأعراف " وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ" لأنَّ ما في الأعراف جاء على الأصل، وتقديره: وهم كافرون بالآخرة، فقدَّم " بالآخرة " رعايةً للفواصل.وما في هود، وقع بعد قوله تعالى (ويقولُ الأشهادُ هؤلاءِ الذينَ كَذَبوا على ربهم أَلَا لعنةُ اللَّهِ على الظَّالمينَ)

والقياسُ عليهم، فلمَّا عَبَّر عنهم بالظَّالمين، التبسَ أنهم هم الذين كَذَبوا على ربِّهم أم غيرهُم، فقال: " وهمْ بالآخرةِ همْ كافرونَ ليُعلم أنهم هم المذكورون لا غيرُهم.

الموضع الثامن : في سورتى هود و القصص

ورد الحديث في هاتين السورتين الكريمتين عن استحقاق اللعن بسبب الكفر في سياق الحديث عن قوم عاد وفرعون وقومه إذ كانوا سلفا ومثلا في الطغيان والكفر والإستعلاء على الله ورسله قال تعالى في شأن عاد

"وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ " هود ٦٠

قال الرازى " ومعنى اللعنة الإبعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير .ثم إنه تعالى بين السبب الأصلي في نزول هذه الأحوال المكروهة بهم فقال : { أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ } قيل : أراد كفروا بربهم فحذف الباء ، وقيل : الكفر هو الجحد

فالتقدير : ألا إن عاداً جحدوا ربهم . وقيل : هو من باب حذف المضاف ، أي كفروا نعمة ربهم."[1] "

وذكر تعالى سبب استحقاق فرعون وملئه اللعنة فقال

" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ " هود ٩٦-٩٩

وحكى الله عنهم في سورة القصص

" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ " القصص ٤٢

واتباع أمر فرعون الذى أفصحت عنه سورة هود فسر في مواطن أخرى بأن فرعون جعل نفسه إلها قال تعالى حاكيا عنه مقالته الشنيعه " **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ**

---

١ – تفسير الرازى ص ٤٣٠ ج ٨ .

فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ" القصص ٣٨-٣٩

وفى موطن آخر قال تعالى" فَحَشَرَ فَنَادَى *فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى"النازعات ٢٣-٢٥

الموضع التاسع : في سورة العنكبوت

" وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ " العنكبوت ٢٥

قال الإمام ابن كثير " يقول –إبراهيم– لقومه مقرّعا لهم وموبخا على سوء صنيعهم، في عبادتهم الأوثان: إنما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا، صداقة وألفة منكم، بعضكم لبعض في الحياة الدنيا. { ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ينعكس هذا الحال، فتبقى هذه الصداقة والمودة بَغْضَة وشنآنا، فـ { يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ } أي: تتجاحدون ما كان بينكم، { وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا } أي: يلعن الأتباع المتبوعين، والمتبوعون الأتباع، { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا } [الأعراف: ٣٨]، وقال تعالى: { الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ } [الزخرف: ٦٧]، وقال هاهنا { ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } أي:

ومصيركم ومرجعكم بعد عرصات القيامة إلى النار، وما لكم من ناصر ينصركم، ولا منقذ ينقذكم من عذاب الله. وهذا حال الكافرين " [1]"

الموضع العاشر :في سورة الأحزاب

"إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا " الأحزاب ٦٤

السعير هى النار شديدة الإيقاد وهم فيها خالدون أيأسهم الله من النجاة فلا شفاعة من صديق ولا دفع من ولى ولا ناصر .

السبب الثانى :- اللعن بسبب الردة عن الدين:-

من أسباب استحقاق اللعنة الكفر بعد الإيمان وهو ما يسمى بالردة

والردة في اللغة : كما في المفردات " والارْتِدَادُ والرِّدَّةُ: الرّجوع في الطّريق الذي جاء منه، لكن الرّدّة تختصّ بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى" إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ"[2] " محمد : ٢٥

وفى لسان العرب " الردَّة عن الإسلام أَي الرجوع عنه وارتدَّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه "[3] "

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٢٧٢ ج ٦ . ط دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ .

٢ – المفردات للراغب الأصفهانى ص ٣٤٩ .

٣– لسان العرب ص ١٧٢ ج ٣ .

وفي الإصطلاح : عرفت الردة بأنها " إجْرَاءُ كَلِمَةِ الْكُفْرِ على اللِّسَانِ بَعْدَ وُجُودِ الْإِيمَانِ إذْ الرِّدَّةُ عِبَارَةٌ عن الرُّجُوعِ عن الْإِيمَانِ فَالرُّجُوعُ عن الْإِيمَانِ يُسَمَّى رِدَّةً في عُرْفِ الشَّرْعِ " ١"

وعرف بأنه "كفر مسلم متقرر إسلامه بالنطق بالشهادتين مختاراً، بصريح القول ، أو قول يقتضي الكفر أو فعل يستلزمه"٢"

وقد ورد لعن المرتدين عن الدين الحق في قوله تعالى **"كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " آل عمران ٨٦- ٨٩ قال الإمام ابن كثير "قوله تعالى: { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } أي: قامتْ عليهم الحُجَجُ والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسولُ، وَوَضَح لهم الأمرُ، ثم ارتدوا إلى ظُلْمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تَلَبَّسُوا به من العماية؛ ولهذا قال: { وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }ثم قال: { أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } أي: يلعنهم الله ويلعنهم خلقه { خَالِدِينَ فِيهَا }

---

١ – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين الكاساني – الناشر دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٢

٢ – حاشية الصاوي على الشرح الصغير ص ٢١٥ ج ١٠.

أي: في اللعنة { لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ } أي: لا يُفتَّر عنهم العذاب ولا يُخَفَّف عنهم ساعة واحدة "[1]"

ورد في سبب نزول الآيات عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ثم ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه و سلم هل لي من توبة قال :

فنزلت { كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم } إلى قوله { إلا الذين تابوا من بعد ذلك و أصلحوا فإن الله غفور رحيم } قال فأرسل إليه قومه فأسلم "[2]"

وسبب النزول المذكور هو أحد القولين في بيان المراد بالكافرين المرتدين عن دين الحق الذى أرسل الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقد نص عليه الإمام ابن جرير الطبرى في تفسيره وذكر القول الثانى فقال " وقال آخرون: عنى بهذه الآية أهل الكتاب، وفيهم نزلت حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول في قوله:"كيف يهدي الله قومًا كفروا بعد إيمانهم" الآية، هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعتَ محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم وأقرّوا به، وشهدوا أنه حقٌّ، فلما بُعث من غيرهم حَسدوا العربَ على ذلك فأنكروه، وكفروا بعد إقرارهم، حسدًا للعرب، حين بُعثَ من غيرهم.

---

١ – تفسير ابن كثير ص ٧١ ج ٢ . دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٢ – الأثر أخرجه الحاكم في المستدرك ص ١٥٤ ج ٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وعلق الذهبى بقوله صحيح. ط دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠. وأخرجه أحمد في المسند ص ٢٤٧ ج ١ قال الأرنؤوط : صحيح .

وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن: منْ أنّ هذه الآية معنيٌّ بها أهل الكتاب على ما قال، غيرَ أنّ الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم، بتأويل القرآن. وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذُكر أنهم كانوا ارتدّوا عن الإسلام، فجمع قصّتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات. ثم عرّف عباده سُنته فيهم، فيكون داخلا في ذلك كلّ من كان مؤمنًا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أنُ يبعث، ثم كفر به بعد أن بُعث، وكلّ من كان كافرًا ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد وهو حيٌّ عن إسلامه. فيكون معنيًّا بالآية جميعُ هذين الصنفين وغيرُهما ممن كان بمثل معناهما، بل ذلك كذلك إن شاء الله."[1] .وعلى ضوء ما ذكر فالمرتد استحق اللعنة بسبب ما قد عرف من الحق ثم انسلخ منه عنادا وبغيا .

السبب الثالث :- اللعن بسبب النفاق

جاء في لسان العرب في معنى النفاق "والنِّفاق بالكسر فعل المنافِق والنِّفاقُ الدخول في الإسلام من وَجْه والخروُج عنه من آخر وهو اسم إسلاميّ لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يَسْترُ كُفْره ويظهر إيمانَه وإن كان أَصله في اللغة معروفاً يقال نافَقَ يُنافِق مُنافقة ونِفاقاً وهو مأْخوذ من النافقاء لا من النَّفَق وهو السَّرَب الذي يستتر فيه لستره كُفْره "٢"

١ – تفسير الطبرى ص ٥٧٤– ٥٧٦ ج ٦ . ط مؤسسة الرسالة– الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٢ – لسان العرب ص ٣٥٧ ج ١٠ .

والنفاق في الإصطلاح الشرعى "هو إظهار الإيمان وَإبطان الكفر"١"

وعرفه الجرجانى بأنه "إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب" ٢"

وقدظهر النفاق في المدينة وكان من أخطر ما واجهه المسلمون بالمدينة هذا الصنف من العداوة إذ كانت الكثرة منهم من علية القوم وسراتهم ألفوا الزعامة على الناس ولكنهم لم يؤمنوا الإيمان الحق ولم يستطيعوا مواجهة الإسلام مواجهة صريحة فجنحوا إلى استبطان الكفر الذى اشربوه في قلوبهم وإلى إظهار الإيمان ليبقى لهم مكانتهم ومكاسبهم عند الناس وولائهم على الدوام للكفر والكافرين عدتهم في ذلك صفات من المكر والدهاء والخداع وتبرير الفساد وتتلخص خطورة هذا الصنف من الناس في اختلاطهم بالمسلمين ومعرفة أحوالهم وخيانتهم بنقل ذلك إلى أوليائهم من اعداء الإسلام فيمزقون بذلك قوة المسلمين ويشتتون قوتهم ويجعلون من وجودهم عيونا على عورات المسلمين مضافا إلى ذلك جريمة الكذب على الله ورسوله للصد عن دينه

قال تعالى "**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " المنافقون ١-٢

١ – المُعْلم بفوائد مسلم– أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي ص ٣٤٤ج٣.– الناشر: الدار التونسية للنشر – الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م .

٢ – التعريفات للجرجانى ص ٢٤٥ . وينظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ص ٢٨٧ ج٣ – القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد – ط دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

ومن تضاعيف أفعالهم القبيحة استهزائهم بالله ورسوله " **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ** " **البقرة ١٤**

لذلك لعنهم الله في كتابه إن لم يتوبوا ويصلحوا ويعودوا إلى الصراط المستقيم "لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً " الأحزاب ٦٠-٦١ { لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ } أي : عن نفاقهم : {وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ }من ضعف إيمان ،و مراودة النساء بالفجور : {وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ } أي المشيعون بأخبار السوء اللاتي يختلقونها وينشرونها ، من مثل جاءكم عدو وانهزم جيشكم، مما يكسرون به قلوب المؤمنين ، وأصل الرجف التحريك ، من الرجفة ، وهي الزلزلة ، سمى به الخبر المفترى ، لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت أو لاضطراب قلوب المؤمنين به : { لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ } أي : لنسلطنك عليهم بما يضطرهم إلى الجلاء : { ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا } أي : في المدينة من قوة بأسك عليهم : { إِلَّا قَلِيلاً } أي : زمناً قليلاً ريثما يستعدون للرحلة : { مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا } أي : مبغضين لله وللخلق ، لا يستريحون بالخروج ، للصوق اللعنة بهم أينما وجدوا { أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً } أي : أسروا وبولغ في قتلهم لذلتهم وقلتهم ."[١] "

[١] - محاسن التأويل – للقاسمى بتصرف .

السبب الرابع :- اللعن بسبب القتل العمد

النفس المؤمنة لها منزلتها وقدرها العظيم عند الله تعالى والاعتداء عليها بالقتل وهدم البنية دون استحقاق

يستوجب اللعنة والطرد من رحمة الله وقد ورد لعن القاتل عمدا للمؤمن في موضع واحد

قال تعالى "**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**" النساء ٩٣

هذه الآية أعظم قانون يحفظ الحياة ويشيع كرامة الإنسان الذى هو بنيان الله تعالى كرمه الله بأن خلقه في أحسن تقويم

وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا وجعله معصوم الدم لا يحل قتله وإزهاق روحه إلا بسبب أقرته الشريعة

وقد وصف الله عبادالرحمن بقوله "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ " الفرقان ٦٨ وفى الحديث "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ:

النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ "١" ومن ثمَ فإن الإعتداء على هذه النفس المعصومة والمحرمة يستحق فاعلها

---

١ – الحديث أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الديات– بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ " ج ٩ ص٥ . ومسلم في صحيحه كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ بَابُ مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ ج٣ ص ١٢٩١.

جهنم خالدا فيها مغضوبا عليه ملعونا في عذاب عظيم على أن خلوده في النار لإستباحته حرمات الله

" وخلود القاتل في النار ليس لمجرد القتل ، بل لاستباحة القتل، ورفضه التحريم. ولا يوجد قاتل عند ارتكابه تلك الجريمة التي تعد أكبر جريمة في الوجود، لَا يستبيح فعله؛ فكانت العقوبة على الاستباحة (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) هاتان عقوبتان معنويتان، وثالثة مادية، أما المعنويتان فهما الطرد من رحمته الذي عبر عنه سبحانه وتعالى بقوله " وَلَعَنَهُ "، وأي عقوبة أعظم من الطرد من رحمة الله تعالى، ونفحاته القدسية، ووادي رحمته المشرق المنير؛ والعقوبة المعنوية الثانية هي غضب الله تعالى، وغضب الله من أشد عقابه، كما أن رضوانه أعظم ثوابه، وكيف لا ورب العالمين من يهدم ما بناه سبحانه في خلق الإنسان الذي سواه وعدَّله في أحسن تقويم؟!.

وأما العقوبة المادية، فقد أشار إليها سبحانه وتعالى بقوله: (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا)، وهذه إشارة إلى عظم الجريمة، لأن العقوبة العظيمة لَا تكون إلا لجرم عظيم، وأي جرم أعظم من هدم بناء الإنسان الذي سجد له الملائكة، ولعن من أجله إبليس وطرد من رحمة الله؛ حتي لقد قال بعض العلماء: إن من قتل قتل عمدا لَا تقبل له توبة، ونحن نخالف في ذلك ونقول: تقبل التوبة بحقها، وهي أن يقدم رقبته جزاء جريمته، أو يعفو ولي الدم.

وأما العذاب العظيم، فهو ما قرره سبحانه وتعالى في الدنيا من قصاص، وفى الآخرة من نيران شديدة، وقد يقال: أليس هذا تكرارا لقوله تعالى: (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا)؛ ونقول، لَا تكرار؛ لأن هذا الجزاء في مقابل جزاء من قتل خطأ وفي هذا الجزء الأخير بين سبحانه أن هذا الجزاء معد

بالفعل يوم القيامة، فبين سبحانه وتعالى العقوبة وتنفيذها، وأنها لَا هوادة فيها، ولا تسامح بالنسبة لمرتكبها."[1] "

السبب الخامس :- اللعن بسبب ايذاء الله ورسوله

ورد اللعن بسبب الإيذاء لله ورسوله والمؤمنين في سور المائدة والنور والأحزاب

والأذى " ما يصل إلى الحيوان من الضرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيوياً كان أو أخروياً" ٢ "

"وهو إيلام النفس وما يتصل بأحوالها"٣ "

وفسرالأذى في حق الله تعالى وحق رسوله بأنه " ارتكاب ما لا يرضيانه من الكفر وكبائر المعاصي مجازاً لأنه سبب أو لازم له وإن كان ذلك بالنظر إليه تعالى بالنسبة إلى غيره سبحانه فإنه كاف في العلاقة ، وقيل في إيذائه تعالى : هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقيل قول الذين يلحدون في آياته سبحانه ، وقيل تصوير التصاوير . وقيل في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم هو قولهم : شاعر، ساحر، كاهن، مجنون وحاشاه عليه الصلاة والسلام ، وقيل هو كسر رباعيته وشج وجهه

---

١ – يراجع زهرة التفاسير ص ١٨٠٥ – ١٨٠٦ ج ٤ .

٢ – المفردات للراغب ص ٧٢.

٣ – التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – ص ٤٧٢ – الناشر : دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق –الطبعة الأولى ، ١٤١٠

الشريف وكان ذلك في غزوة أحد ، وقيل طعنهم في نكاح صفية بنت حيي؛ والحق هو العموم في كل أذى يلحقه صلى الله عليه وسلم،

وإما إيذاؤه عليه الصلاة والسلام خاصة بطريق الحقيقة ، وذكر الله عز وجل لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ببيان قربه وكونه حبيبه المختص به حتى كان ما يؤذيه يؤذيه سبحانه كما أن من يطعيه يطيع الله تعالى .

وجوز أن يكون الإيذاء على حقيقته والكلام على حذف مضاف أي يؤذون أولياء الله ورسوله وليس بشيء ، وقيل يجوز أن يراد منه المعنى المجازي بالنسبة إليه تعالى والمعنى الحقيقي بالنسبة إلى رسوله عليه الصلاة والسلام "[1] "

وأول المواضع التى صرح فيها بلعن من آذى الله وردت في شأن اليهود الذين شتموا الله جل وعلا

"وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء " المائدة ٦٤

"وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم قديمَ جهلهم واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم . يعنون: أن خير الله مُمْسَك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم "غلت أيديهم"، يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات "ولعنوا بما قالوا"، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك "بل يداه مبسوطتان"

١ – تفسير الألوسى ص ٨٧ ج٢٢ .

يقول: بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غيُر مغلولتين ولا مقبوضتين "ينفق كيف يشاء"، يقول: يعطي هذا، ويمنع هذا فيقتِّر عليه" [1] "

وثانى المواضع

" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ *وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " النور ٦- ٧"

"هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا فَرَجٌ لِلْأَزْوَاجِ وَزِيَادَةُ مَخْرَجٍ إِذَا قَذَفَ أَحَدُهُمْ زَوْجَتَهُ، وَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ أَنْ يُلَاعِنَهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَنْ يُحْضِرَهَا إِلَى الْإِمَامِ فَيَدَّعِيَ عَلَيْهَا بِمَا رَمَاهَا بِهِ، فَيُحَلِّفُهُ الْحَاكِمُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ فِي مُقَابَلَةِ أَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ أَيْ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ من الزنا وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ "[2]"

وقد علل الإمام ابن عطية استحقاق الرجل لعنة الله بقوله" جعلت «اللعنة» للرجل الكاذب لأنه مفتر مباهت بالقول فأبعد باللعنة وجعل «الغضب» الذي هو أشد على المرأة التي باشرت المعصية بالفعل ثم كذبت وباهتت بالقول"[3] "

---

١ – تفسير الطبرى ص ٤٥٢ ج ١٠ . وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ص ٣٩٨ ج٤ .
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٢ – تفسير ابن كثير ص ١١ ج٦ .

٣ – المحرر الوجيز ص ١٦٧ ج ٤ .

وثالث المواضع

"إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " النور ٢٣

" (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالفاحشة (الْمُحْصَنَاتِ) يعني العفيفات (الْغَافِلاتِ) عن الفواحش (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله، وما جاء به من عند الله، (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) يقول: أبْعدوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، (وَلَهُمْ) في الآخرة (عَذَابٌ عَظِيمٌ) وذلك عذاب جهنم."[١] "

قال الإمام القرطبى" واختلف فيمن المراد بهذه الآية؛ فقال سعيد بن جُبير : هي في رُماة عائشة رضوان الله عليها خاصّةً . وقال قوم : هي في عائشة وسائر أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ قاله ابن عباس والضحاك وغيرهما . ولا تنفع التوبة . ومن قذف غيرهن من المحصنات فقد جعل الله له توبة؛ لأنه قال : { والذين يَرْمُونَ المحصنات ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ إلى قوله إِلاَّ الذين تَابُواْ } فجعل الله لهؤلاء توبة ، ولم يجعل لأولئك توبة؛ قاله الضحاك . وقيل : هذا الوعيد لمن أصرّ على القذف ولم يتب . وقيل : نزلت في عائشة ، إلا أنه يراد بها كل من اتّصف بهذه الصفة . وقيل : إنه عام لجميع الناس القذفة من ذكر وأنثى؛ ويكون التقدير : إن الذين يرمون الأنفس المحصنات؛ فدخل في هذا المذكر والمؤنث؛ واختاره النحاس . وقيل : نزلت في مشركي مكة؛ لأنهم يقولون للمرأة إذا هاجرت إنما خرجت لتَفْجُر "[٢] " وأميل إلى القول بعموم الآية

---

١ – تفسير الطبرى ص ١٣٨ ج ١٩.

٢ – تفسير القرطبى ص ٢٠٩ ج ١٢.

رعاية لألفاظ العموم بها وتدخل السيدة عائشة وسائر أمهات المؤمنين دخولاً أوليا لا يمنع من دخول سائر المحصنات.

<u>ورابع المواضع</u>

"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا" الأحزاب ٥٧

ورد في السنة بيان لبعض المراد من أذى الله تعالى من نسبة الولد إليه تعالى الله عن ذلك وتنزه ومن إنكار البعث بعد الموت

ومن سب الليالى والأيام "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُرَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي "١ "

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "٢".

---

١ – اخرجه البخارى في صحيحه كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} ص ١٠٥ ج ٤ . وأحمد في مسنده ص ٥٦ ج١٥ .

٢ – أخرجه البخارى في صحيحه كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ– بَابُ {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} ص١٣٣ ج ٦ . ومسلم في صحيحه كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا– بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ ص ١٧٦٢ ج٤ .

"قَالَ الْخطابِيّ: مَعْنَاهُ أَنا صَاحب الدَّهْر ومدبر الْأُمُور الَّتِي تنسبونها إِلَى الدَّهْر، فَإِذا سبّ ابْن آدم الدَّهْر من أجل أَنه فَاعل هَذِه الْأُمُور عَاد سبه إليّ لِأَنِّي فاعلها، وَإِنَّمَا الدَّهْر زمَان جعلته ظرفا لمواقع الْأُمُور، وَكَانَ من عَادَتهم إِذا أَصَابَهُم مَكْرُوه أضافوه إِلَى الدَّهْر، وَقَالُوا: وَمَا يُهْلِكنَا إِلاَّ الدَّهْر وسبوه، فَقَالُوا: بؤسا للدهر، وتبا لَهُ إِذا كَانُوا لَا يعْرفُونَ للدهر خَالِقًا ويرونه أزليا أبديا، فَلذَلِك سموا بالدهرية، فَاعْلَم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَن الدَّهْر مُحدث يقلبه بَين ليل ونهار لَا فعل لَهُ فِي خير وَشر، لكنه ظرف للحوادث الَّتِي الله تَعَالَى يحدثها وينشئها."[١]".وعليه فكل عمل يصدر مخالفاً من الخلق تجاه خالقهم وشرعه فهو إيذاء لله ورسوله.

السبب السادس/ اللعن بسبب الإفساد في الأرض وقطع الرحم ونقض العهود والمواثيق

الفساد في الأرض بكل ما تحمله المفردة من معانى ومدلولات منهى عنه إذ الله تعالى خلق الكون على سنة الصلاح لتسير حياة الناس في طاعتهم وعبادتهم لربهم في يسر وخير قال تعالى" وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا" الأعراف ٥٦ وقطع الرحم وصلة القربى بين الناس ونقض العهود والمواثيق مع الله تعالى والبشر ألوان من الفساد وطرق من طرقه نهى عنها القرآن وحض على الإلتزام بالصلة والوفاء بالعهد قال تعالى

١ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري– بدر الدين العينى – ص ١٦٧ ج ١٩ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت . وينظر المُعْلم بفوائد مسلم أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي ص ١٩٠ ج٣ – الناشر: الدار التونسية للنشر الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م .

"وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" الرعد ٢٥.

وقال سبحانه "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ " محمد ٢٢-٢٣ والفساد في عرف اللغة "الفسادُ: نَقِيضُ الصَّلَاحِ، فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً، فَهُوَ فاسدٌ وفَسِيدٌ فِيهِمَا . وتَفَاسَدَ القومُ: تدابَرُوا وَقَطَّعُوا الأَرحام والمَفْسَدَةُ: خِلَافُ المصْلَحة. والاستفسادُ: خِلَافُ الِاسْتِصْلَاحِ ."[1]

وفى الإصطلاح قال الزركشى"مَعْنَى الْفَسَادِ هُوَ مَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ مِمَّا هُوَ مَضَرَّةٌ " [2] "

وقال الراغب "الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[3]"

وعرفه الإمام الرازى بأنه"الصَّدُّ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ تَمَامَ الصَّلَاحِ فِي الْأَرْضِ بِالطَّاعَةِ لِأَنَّ بِالْتِزَامِ الشَّرَائِعِ يَلْتَزِمُ الْإِنْسَانُ كُلَّ مَا لَزِمَهُ، وَيَتْرُكُ التَّعَدِّيَ إِلَى الْغَيْرِ، وَمِنْهُ زَوَالُ التَّظَالُمِ وَفِي زَوَالِهِ الْعَدْلُ الذي قامت به السموات وَالْأَرْضُ"[4]

---

١ – لسان العرب ص ٣٣٥ ج ٣.

٢ – البرهان في علوم القرآن ص ١٧٠ ج٢ .

٣ – المفردات للراغب ص ٦٣٦.

٤ – تفسير الرازى ص ٣٧٥ ج٢ .

فكل فعل مناقض للصلاح فهو فساد سواء كان في الحسيات أو المعقولات.

وأما الرحم فيراد بها " القرابة التي تسمى بهذا الاسم، والمراد كل قريب ولو غير محرم"[1]"

وقطع الرحم المقصود به " قَطْعُ مَا أَلِفَ الْقَرِيبُ مِنْهُ مِنْ سَابِقِ الْوُصْلَةِ وَالْإِحْسَانِ لِغَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ ؛ لِأَنَّ قَطْعَ ذَلِكَ يُؤَدِّي إلَى إيحَاشِ الْقُلُوبِ وَنُفْرَتِهَا وَتَأَذِّيهَا ، وَيَصْدُقُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَنَّهُ قَطَعَ وُصْلَةَ رَحِمِهِ وَمَا يَنْبَغِي لَهَا مِنْ عَظِيمِ الرِّعَايَةِ"[2]"

وأما العَهْدُفهو " حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وسمّي الموثق الذي يلزم مراعاته عَهْداً.قال" وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا" [3] " الإسراء: ٣٤ والعهد المنقوض المتوعد بلعن ناقضه اختلف فيه

قال الطبرى " <u>هو وصية الله إلى خلقه</u>، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته، في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. ونقضُهم ذلك، تركُهم العمل به .

<u>وقيل الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين</u> منهم و عهدُ الله الذي نقضوه بعدَ ميثاقه، هو ما أخذه الله عليهم في التوراة – منَ العمل بما فيها، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم إذا بُعث، والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم. ونقضُهم ذلك، هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته،

---

١ – التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ – محمد بن إسماعيل الصنعاني ص ٦ ج٨ – الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض–ط الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

٢ – الزواجر عن اقتراف الكبائر –ابن حجر الهيتمى ص ٤٢١ج ٢.

٣ – المفردات ص ٥٩١ .

وإنكارهم ذلك، وكتمانهم علمَ ذلك الناسَ ، بعد إعطائهم اللهَ من أنفسهم الميثاق لَيُبَيِّنُنَّه للناس ولا يكتمونه. فأخبر الله جل ثناؤه أنهم نبذوه ورَاء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلا .

وقال بعضهم: إن الله عنى بهذه الآية جميعَ أهل الشرك والكفر والنفاق. وعهدُه إلى جميعهم في توحيده: ما وضعَ لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته. وعهدُه إليهم في أمره ونهيه: ما احتجّ به لرسله من المعجزات التي لا يقدرُ أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثلها، الشاهدةِ لهم على صدقهم. قالوا: ونقضهم ذلك، تركهم الإقرارَ بما قد تبيَّنت لهم صحته بالأدلة، وتكذيبُهم الرسلَ والكُتُب، مع علمهم أن ما أتوا به حقّ.

وقال آخرون: العهدُ الذي ذكره الله جل ذكره، هو العهدُ الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صُلب آدم، الذي وصفه في قوله:(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) [سورة الأعراف: ١٧٢-١٧٣]. ونقضُهم ذلك، تركهم الوفاء به ."[1]" وبتتبع المقاصد العامة والسياق العام لسورة الرعد يترجح بأن المراد بالناقضين لعهد الله وما عطف عليه من صفات هم عموم الكافرين في كل زمان ممن اتصف بكل هذه المخالفات .وأن الأقوال المفسرة للعهد لا تعارض بينها فهى ترجع إلى هدف واحد هو الإيمان بالله وحده ربا واتباع منهجه الذى بعث به رسله .

---

١ – تفسير الطبرى ص ٤١٢ ج١ . زاد المسير في علم التفسير – أبو الفرج الجوزي ص ٤٨ ج١ –الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

واللعن للمفسدين إنما صار عقابا لهم لخروجهم عن سنن الصلاح التى فطر الله عليها الناس و الخلق وأعلى ذلك

١/ الكفر وهو أصل الفساد وجامع أطرافه وأبغض الأمور إلى الله تعالى بالخروج عما يرضيه

"ولا يرضى لعباده الكفر" إبراهيم ٧

٢/ العصيان لأمر الله الذى نهى عن الفساد والطغيان "وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" الأعراف ١٤٢

"فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" هود١١٢

٣/التسبب بالفساد في نشر كل الموبقات وسوء الأخلاق مما يحل المجتمع دار البوار .

وقاطع الرحم نال لعنة الله تعالى لكثير من الأسباب منها على سبيل المثال

١/ التعدى بالقطع وترك الصلة لمن تشرف اسمه بالإشتقاق من اسم الرحمن جل جلاله فهو اعتداء على الله ذاته

وفى الحديث "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ يَصِلْهَا أَصِلْهُ، وَمَنْ يَقْطَعْهَا أَقْطَعْهُ، فَأَبَتَّهُ – أَوْ قَالَ: مَنْ يَبُتَّهَا أَبُتَّهُ " [١]"

---

١ – أخرجه أحمد في مسنده ص ١٨٩ ج٣ . قال الأرنؤوط صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الصحيح غيرَ عبد الله بن قارظ . والحاكم في المستدرك ص ١٧٣ ج ٤ وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبى .

٢/ مخالفة سنة الإحسان والتواصل مع الخلق الأقرب فالأقرب بالعزلة والقطيعة ومنع الحقوق

قال تعالى "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا " النساء ٣٦

قال ابن رجب " جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيْنَ ذِكْرِ حَقِّهِ عَلَى الْعَبْدِ وَحُقُوقِ الْعِبَادِ عَلَى الْعِبَادِ أَيْضًا، وَجَعَلَ الْعِبَادَ الَّذِينَ أُمِرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ خَمْسَةَ أَنْوَاعٍ: أَحَدُهَا: مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ قَرَابَةٌ، وَخُصَّ مِنْهُمُ الْوَالِدَيْنِ بِالذِّكْرِ؛ لِامْتِيَازِهِمَا عَنْ سَائِرِ الْأَقَارِبِ بِمَا لَا يُشْرِكُونَهُمَا فِيهِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا السَّبَبَ فِي وُجُودِ الْوَلَدِ وَلَهُمَا حَقُّ التَّرْبِيَةِ وَالتَّأْدِيبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الثَّانِي: مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ مُحْتَاجٌ إِلَى الْإِحْسَانِ وَهُوَ نَوْعَانِ: مَنْ هُوَ مُحْتَاجٌ لِضَعْفِ بَدَنِهِ، وَهُوَ الْيَتِيمُ، وَمَنْ هُوَ مُحْتَاجٌ لِقِلَّةِ مَالِهِ، وَهُوَ الْمِسْكِينُ.

وَالثَّالِثُ: مَنْ لَهُ حَقُّ الْقُرْبِ وَالْمُخَالَطَةِ، وَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ: جَارٌ ذُو قُرْبَى، وَجَارٌ جُنُبٌ، وَصَاحِبٌ بِالْجَنْبِ.

الرَّابِعُ: مَنْ هُوَ وَارِدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ، غَيْرَ مُقِيمٍ عِنْدَهُ، وَهُوَ ابْنُ السَّبِيلِ، يَعْنِي الْمُسَافِرَ إِذَا وَرَدَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، وَفَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِالضَّيْفِ: يَعْنِي بِهِ ابْنَ السَّبِيلِ إِذَا نَزَلَ ضَيْفًا عَلَى أَحَدٍ.

وَالْخَامِسُ: مِلْكُ الْيَمِينِ، وَقَدْ وَصَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ كَثِيرًا "[1]"

٣/ ارتكابه بقطع الرحم لكبيرة عقوق الوالدين إذ رحمه لم يكن له صلة بها إلا من خلال الوالدين فصلته للرحم بر بوالديه وقطعه لرحمه عقوق لوالديه وفى الحديث أن "أَبَا أُسَيْدٍ مَالِكَ بْنَ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمُ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عُهُودِهِمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّذِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا" [2]"

وناقض العهد والميثاق نال لعنة الله تعالى لأسباب منها على سبيل المثال:

١/ نقض العهد هروب من المسؤولية المادية والمعنوية يهدر قيم الأمن ويضيع الأمانة عند الناس .

" وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً " الإسراء: ٣٤ قال الخطيب الشربينى " في تفسير قوله تعالى: {إن العهد كان مسؤولاً} وجوه الأوّل: أن يراد أنّ صاحب العهد كان مسؤولاً فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

كقوله تعالى"واسأل القرية" يوسف: ٨٢

---

١ – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم– أحمد بن رجب الحنبلي ص ٣٤٨– الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت –الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٢ – أخرجه الحاكم في المستدرك ص ١٧١ ج ٤ وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبى .

ثانيها: {أنّ العهد كان مسؤولاً} أي: مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به.

ثالثها: أن يكون هذا تخييلاً كأن يقال للعهد لم نكثت وهلا أوفى بك تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤدة "بأي ذنب قتلت " التكوير: ٩

وكقوله تعالى لعيسى عليه السلام: "أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين" المائدة : ١١٦ والمخاطبة لعيسى عليه السلام والإنكار على غيره "[١]"

٢/نقض العهد استهزاء بالأوامر الإلهية واعتداء على القيم الأخلاقية التى تحث على الوفاء وترك الغدر والخيانة

" أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ " البقرة : ١٠٠

<u>السبب السابع / اللعن بسبب كتمان الحق والتكذيب به</u>

من أقبح الموبقات ومتناهى الظلم كتمان الحق والإفتراء عليه تعالى وتكذيب ما جاء به من الحق والهدى والبينات لصد الناس عن دينه وصرفهم عن صراطه المستقيم،" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" الأنعام :٢١

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ " العنكبوت: ٦٨

وقد ورد **لعن الكاتمين للحق والمكذبين به في ثلاثة مواضع في القرآن**

---

١ – تفسير السراج المنير محمد بن أحمد الشربيني ص ٢٣٧ ج٢ – دار الكتب العلمية . بيروت .

الموضع الأول :- قو له تـ عالى "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ " البقرة :١٥٩

أخرج ابن جرير في تفسيره "عن ابن عباس قال: سألَ مُعاذ بن جبل أخو بنى سَلِمة، وسعد بن مُعاذ أخو بني عبد الأشهل، وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج، نفرًا من أحبار يَهود – قال أبو كريب: عما في التوراة، وقال ابن حميد: عن بَعض مَا في التوراة – فكتموهم إياه، وأبوْا أن يُخبروهم عنه، فأنزل الله تعالى ذكره فيهم:"إنّ الذين يَكتمون مَا أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيَّناه للناس في الكتاب أولئك يَلعنهم الله وَيَلعنهم اللاعنون"[١]"

وقال الواحدى في سبب نزول الآية "نَزَلَتْ فِي عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَكِتْمَانِهِمْ آيَةَ الرَّجْمِ وأَمْرَ محمد صلى الله عليه وسلم"[٢]" وخصوص السبب لا يفقد الاية شمولها وعمومها لكل كاتم للبينات والهدى والعلم الذى يحتاج إليه الناس

وقال القرطبى رحمه الله " قِيلَ: الْمُرَادُ كُلُّ مَنْ كَتَمَ الْحَقَّ، فَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِنْ دِينِ اللَّهِ يُحْتَاجُ إِلَى بَثِّهِ " [٣]"

١- تفسير الطبرى ص ٢٥٠ ج ٣ .

٢ – أسباب نزول القرآن – علي بن أحمد الواحدي ص ٥٠- دار الكتب العلمية – بيروت –ط الأولى، ١٤١١ هـ- ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطى ص ١٧ دار إحياء العلوم – بيروت .

٣ – تفسير القرطبى ص ١٨٤ ج ٢ .

وفى تفسير المنار" ثُمَّ إِنَّ الْعِبْرَةَ فِي الْآيَةِ هِيَ أَنَّ حُكْمَهَا عَامٌّ وَإِنْ كَانَ سَبَبُهَا خَاصًّا ، فَكُلُّ مَنْ يَكْتُمُ آيَاتِ اللهِ وَهِدَايَتَهُ عَنِ النَّاسِ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِهَذِهِ اللَّعْنَةِ "[1]" وخصوص السبب هنا لا ينفى العموم فينسحب على كل موصوف بهذه الصفات في كل زمان ،وأدوات العموم من الموصول وصلته مرجحة لذلك والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

<u>الموضع الثانى :- قوله تعالى</u> "الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ " آل عمران : ٦٠ -٦١

هذه الآيات واردة في سياق الرد على النصارى الذين ضلوا في شأن عيسى عليه السلام ووضعوا الشبهات ،

ولبسوا على أنفسهم وعلى غيرهم بشبهات ومغالطات تجافى العقل في الحكم على الحقائق فآدم عليه السلام خلق بيد الله ونفخ فيه من روحه فصار بشرا سويا بكلمة الله دون أب أو أم وما قال أحد بأنه إله أو ابن إله وذات الكلمة من الله هى التى صار بها عيسى بشرا دون أب ولكن له وعاء بشرى تخلق فيه هو أمه مريم فأى فرق بينه وبين آدم؟

وأى حجة تلك التى تقوم في وجه هذا الحق ليشك أحد في حقيقة مقررة ؟ ولذا استحق المكذب لهذه الحقيقة أن تناله لعنة الله إن استقر على باطله وكذبه ." عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ

١ – تفسير المنار ص ٤١ ج٢.

تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ"[1]"

يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله "وفى الآيات الكريمة إشارة إلى عدة معالم نفسية واجتماعية:

أولها: أن المجادل الممارى لَا تزيده الحجة القوية اقتناعا، ولا تحمله على الإذعان، إنما يحمله على الإذعان التوجيه النفسي، بأن يدرس مقدار اقتناعه هو بما يقول، وفي الابتهال وسط لجاجة أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه دعوة لهم إلى أن يفتشوا قلوبهم ويعرفوا مقدار إيمانهم بما يقولون، ومقدار الحق فيما يعدلون؛ ولذلك خروا صاغرين، ولم يستطيعوا جدالا. وثانيها: أن الدعوة بالتي هي أحسن توجب على الداعي ألا يفرط في المجادلة، كما كان يقول الإمام مالك: بيّن الحق ولا تجادل فيه، فإن كل مجادلة توجب على الفريق الآخر أن يلتزم موقفه.

---

١ – أخرجه البخارى في صحيحه كِتَابُ المَغَازِي بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ ص ١٧١ ج ٥ . "العاقب اميرهم – أمير نجران – وذو رأيهم واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم " الإصابة لابن حجر ص ٥٨٥ ج ٥ . ومعنى يلاعناه "أَي: يباهلاه، من الْمُلَاعنَة: وَهِي المباهلة وَفِيه نزلت: {تَعَالَوْا نَدع أبناءنا وأبناءكم وَنِسَاءَنَا ونساءكم وأنفسنا وَأَنْفُسكُمْ ثمَّ نبتهل} (آل عمرَان: ٦١) والمباهلة أَن يجْتَمع قوم إِذا اخْتلفُوا فِي شَيْء فَيَقُولُونَ: لعنة الله على الظَّالِم. " عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العينى – ص ٢٧ ج١٨ – ط دار إحياء التراث العربي – بيروت .

ثالثها: أنه يجب أن تعلم الذرية والنساء شئون الدين، ولذلك كانوا مشتركين في تلك المنازلة بين الحق والباطل وهذه المعركة النفسية الفاصلة بين إيمان المؤمنين، وانحراف المنحرفين.

ورابعها: التعاون الفكري والنفسي بين المؤمنين، فإن تلك المباهلة كانت بين أهل الإيمان متعاونين على دعوة الحق، وأهل الباطل مدعوين إلى التعاون عليه فيها إن كانوا مؤمنين به، فلم يحيروا جوابا."[1] "

<u>الموضع الثالث :- قوله تعالى</u> "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا " النساء :٥١ -٥٢

هذه صورة أخرى من صور الكذب وما أكثرها من أهل الكتاب تفضح سرائرهم وتكشف غلهم وحسدهم وبغضهم للمؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا عليه من المكابرة وقد ورد في سبب النزول عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ " لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ، قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ خَيْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ، قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْمُنْبَتِرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ - يَعْنِي: أَهْلُ الْحَجِيجِ، وَأَهْلُ السِّدَانَةِ -

---

١ - زهرة التفاسير ص ١٢٥٤ ج ٣ .

قَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَتْ {إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر: ٣]، وَنَزَلَتْ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [النساء: ٥١] إِلَى قَوْلِهِ: {فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء: ٥٢] "[١]

وفي المراد بالجبت والطاغوت أقوال " عن عكرمة أنه قال:"الجبت" و"الطاغوت"، صنمان.

وعن ابن عباس قوله:"ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت"،"الجبت" الأصنام، و"الطاغوت"، الذين يكونون بين أيدي الأصنام يعبّرون عنها الكذبَ ليضلوا الناس. وقال عمر رحمه الله :"الجبت" السحر، و"الطاغوت" الشيطان . قال أبو جعفر: والصواب من القول في تأويل:"يؤمنون بالجبت والطاغوت"، أن يقال: يصدِّقون بمعبودَين من دون الله، يعبدونهما من دون الله، ويتخذونهما إلهين "[٢]

قال الرازى " بين أن عليهم اللعن من الله وهو الخذلان والابعاد ، وهو ضد ما للمؤمنين من القربة والزلفى؛ وأخبر بعده بأن من يلعنه الله فلا ناصر له ، كما قال : { مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُواْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً } [الأحزاب : ٦١] فهذا اللعن حاضر ، وما في الآخرة أعظم ، وهو يوم لا تملك نفس لنفس

---

١ – السنن الكبرى للنسائي ص ٣٤٧ ج ١٠– ط مؤسسة الرسالة – بيروت –ط الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م. وصحيح ابن حبان ص ٥٣٤ ج١٤ وعلق الألبانى عليه صحيح. والمنبتر الذى لا ولد له . النهاية في غريب الأثر – ابن الأثير – ص ٢٢٦ ج١ . وسورة الكوثر مختلف فيها فقيل مدنية ويشهد لذلك هذا الحديث وغيره ,وقيل مكية وعليه فإن السورة تكرر نزولها مرة بمكة وأخرى بالمدينة وفى البرهان " وقد ينزل الشئ مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه " البرهان للزركشى ص ٢٩ ج١.

٢ – تفسير الطبرى ص ٤٦٤ – ٤٦٥ ج ٨ . وتفسير الماوردى ص ٤٩٥ ج ١ .

شيئا والأمر يومئذ لله ، وفيه وعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وللمؤمنين بالتقوية ، بالضد على الضد ، كما قال في الآيات المتقدمة : {وكفى بالله وَلِيّاً وكفى بالله نَصِيراً } [النساء : ٤٥] .واعلم أن القوم إنما استحقوا هذا اللعن الشديد لأن الذي ذكروه من تفضيل عبدة الأوثان على الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يجري مجرى المكابرة ، فمن يعبد غير الله كيف يكون أفضل حالا ممن لا يرضى بمعبود غير الله! ومن كان دينه الاقبال بالكلية على خدمة الخالق والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة ، كيف يكون أقل حالا ممن كان بالضد في كل هذه الأحوال "[1]"

١ – تفسير الرازى ص ١٠١ ج ١٠ .

المبحث الثاني :- اللاعنون في القرآن

بتتبع الآيات التى وردت في القرآن عن مفردة لعن ومشتقاتها وجدت أن من صدر منهم اللعن أقسام متعددة ، فهناك لعن صادر من الله تعالى موجه إلى من استحقه من خلقه ثم آيات أخرى أخبرت باللعنة الصادرة من الملائكة ثم اللعنة الصادرة من الرسل ثم اللعنة الصادرة من الناس ثم الصادرة من المؤذن بين الجنة والنار وتفصيل ذلك على النحو التالى :-

أولاً/ اللعن الصادر من الله تعالى .

باستقراء آيات اللعن في القرآن أجد أن الله تعالى لعن أصنافا من المخلوقات وقعوا في العصيان بأصنافه من الكفر، والفسوق، والنفاق، وغير ذلك وهؤلاء الذين لعنهم الله هم :-

١/ إبليس قال تعالى "" إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا" النساء : ١١٧-١١٨

٢/ كفار اليهود وهم أكثر أصناف الكفار استحقاقا وحيازة للعنة الله وذلك بسبب تعدد أسباب استحقاق اللعنة من الله مثل استكبارهم عن قبول الحق " وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ " البقرة : ٨٨ . وكفرهم بالقرآن الكريم المصدق لما معهم " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ " البقرة : ٨٩

وسأفصل في المبحث التالى أسباب لعنهم .

٣/ الكافرون والمنافقون "وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ " التوبة : ٦٨

٤/ المؤذون لله ورسوله بكل أنواع الأذى ممن نسب لله الولد، ومن جعل لله شريكا في الملك والألوهية، ومن سب الله ونسب إليه ما لا يليق بذاته ، ومن افترى على الله كذبا بادعاء وحى ونبوة ، وكل من آذى رسوله الكريم بأى نوع من أنواع الإيذاء

قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" الأحزاب : ٥٨

٥/ المقترفون لكبائر المنكرات كقتل المؤمن عمداً وقذف المحصنات الغافلات والمفسدون وقاطعوا الأرحام

وتفصيل ذلك في المبحث التالى

ثانياً : اللعن الصادر من الملائكة .

ذكر القرآن أن الملائكة صدر منهم اللعن للكافرين الذين ماتوا على كفرهم، والمرتدين عن الإسلام، وللمفترين على الله كذبا باعتبارهم أظلم الخلق قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " البقرة :١٦١ وقال تعالى " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " آل عمران : ٨٦-٨٧ ذكر الله الملائكة ضمن اللاعنين

وقال تعالى " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ "

هود : ١٨- ١٩ وأكثر الأقوال الواردة في تفسير الأشهاد بأنهم الملائكة قال الطبرى " عن مجاهد:(ويقول الأشهاد) ، قال: الملائكة. عن قتادة: (ويقول الأشهاد) والأشهاد: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم. عن ابن جريج: (ويقول الأشهاد) ، الذين كان يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا " [١]"

ثالثا : اللعن الصادر من الرسل عليهم السلام.

لم يصرح في القرآن بأن الرسل لعنوا أحدا من أقوامهم أومن غيرهم سوى ما ورد من لعن لبنى اسرائيل على لسان داود عيسى بن مريم عليهما السلام قال تعالى " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ" المائدة : ٧٨

قال ابن كثير " يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزل على داود نبيه، عليه السلام، وعلى لسان عيسى ابن مريم، بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه.

قال العَوْفِيّ، عن ابن عباس: لعنوا في التوراة و في الإنجيل وفي الزبور، وفي الفرقان.

ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم، فقال: { كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } أي: كان لا ينهي أحد منهم أحدًا

١ – تفسير الطبرى ص ٢٨٣ ج ١٥ .

عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يُرْكَبَ مثل الذي ارتكبوا، فقال: { لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }"[1] "

وكذلك يلعن الرسل الكاذبين على الله تعالى يوم العرض على الله تعالى فهم كذلك من الأشهاد على الخلق يوم القيامة

قال الطبرى رحمه الله "حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله:(ويقول الأشهاد) ، يعني الأنبياء والرسل، وهو قوله:(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ) ، [سورة النحل: ٨٩] . قال: وقوله:(ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) ، يقولون: يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا " [2] "

رابعا : اللعن الصادر من الناس أجمعين .

ورد اللعن من الناس في القرآن في موضعين مصاحبا فيها لعنة الله والملائكة وقد ذكرت " الآيتين" فيما سبق من لعن الملائكة للكافرين والمرتدين والمراد بالناس جميعهم فكل ظالم لعن كافرا فقد لعن نفسه أو يكون من باب التغليب قال القرطبى " فإن قيل : ليس يلعنهم جميع الناس لأن قومهم لا يلعنونهم قيل عنه ثلاثة أجوبة أحدها أن اللعنة من أكثر الناس يطلق عليها لعنة الناس تغليبا لحكم الأكثر على الأقل الثاني قال السدي : كل أحد يلعن الظالم وإذا لعن الكافر الظالم فقد لعن نفسه الثالث قال أبو العالية : المراد به يوم القيامة يلعنهم قومهم مع جميع الناس كما

١ – تفسير ابن كثير ص ١٦٠ ج ٣ .

٢ – تفسير الطبرى ص ٢٨٣ ج ١٥ .

قال تعالى " ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا "ثم قال جل وعز : (خالدين فيها) يعني في اللعنة أي في جزائها وقيل : خلودهم في اللعنة أنها مؤبدة عليهم (ولا هم ينظرون) أي لا يؤخرون عن العذاب وقتا من الأوقات"[١]

وقال ابن الجوزى " المراد بالناس هاهنا المؤمنون قاله ابن مسعود وقتادة و مقاتل فيكون على هذا من العام الذي أريد به الخاص "[٢]

وقد ضعف الإمام محمد عبده القول الأخير فقال رحمه الله " قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ هُنَا الْمُؤْمِنُونَ كَأَنَّ غَيْرَهُمْ لَيْسُوا مِنَ النَّاسِ ، وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ حَمْلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَهُوَ الْعُمُومُ لَا يَصْدُقُ عَلَى أَهْلِ دِينِ أُولَئِكَ الْكُفَّارِ وَمَذَاهِبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَلْعَنُونَهُمْ .

قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ : وَهُوَ احْتِجَاجٌ ضَعِيفٌ ، فَإِنَّ أَهْلَ مَذَاهِبِهِمْ إِذَا كَانُوا لَا يَلْعَنُونَ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُمْ مِنْهُمْ ، فَهُمْ إِذَا شُرِحَتْ لَهُمْ أَحْوَالُهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى غَيِّهِمْ ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ سَعَادَتِهِمْ ، وَحَالُ الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ مَعَهُمْ ، وَذُكِرَ لَهُمْ كَيْفَ يُشَاقُّونَهُ وَيُعَانِدُونَهُ ، فَهُمْ يَلْعَنُونَهُمْ أَوْ يَرَوْنَهُمْ مَحَلًّا لِلَّعْنَةِ وَمُسْتَحِقِّينَ لِأَشَدِّ الْعُقُوبَةِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى الْمَوْتِ هُمْ أَهْلٌ لِلَّعْنَةِ وَمَوْضُوعٌ لَهَا مِنَ اللهِ وَمِنْ عَالَمِ الْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيِّينَ ، وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَإِنَّ الْكَافِرَ مِنَ النَّاسِ إِذَا ذُكِرَ لَهُ الْكُفْرُ وَأَهْلُهُ وَعِنَادُهُمْ وَاسْتِكْبَارُهُمْ عَنِ الْحَقِّ لَعَنَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يُخْطِئُ فِي حَمْلِ صِفَاتِ الْكُفْرِ عَلَى أَصْحَابِهَا .

---

١ – تفسير القرطبى ص ١٩٠ ج٢ .

٢ – زاد المسير ص ١٦٧ ج١ .

وَالنُّكْتَةُ فِي ذِكْرِ لَعْنَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ مَعَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ وَحْدَهُ كَافِيَةٌ فِي خِزْيِهِمْ وَنَكَالِهِمْ ، هِيَ بَيَانُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ يَعْلَمُ حَالَهُمْ مِنَ الْعَوَالِمِ الْعُلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ يَرَاهُمْ مَحَلًّا لِلَعْنَةِ اللهِ وَمَقْتِهِ ، فَلَا يُرْجَى أَنْ يَرْأَفَ بِهِمْ رَائِفٌ ، وَلَا أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ شَافِعٌ ; لِأَنَّ اللَّعْنَةَ صُبَّتْ عَلَيْهِمْ بِاسْتِحْقَاقٍ عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَعْقِلُ وَيَعْلَمُ ، وَمَنْ حَرَمَهُ سُوءُ سَعْيِهِ مِنْ رَحْمَةِ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ فَمَاذَا يَرْجُو مِنْ سِوَاهُ ؟"[1] "

خامسا : اللعن من الأتباع وعبدة الأوثان وأمم النار.

ينقل القرآن الكريم صوراً ومشاهد ناطقة عن يوم القيامة تكشف انفصام عرى الترابط بين الكافرين وتبرؤهم مما كانوا عليه ولعنة التابعين منهم لسادتهم إذ أوردوهم موارد الهلكة وأحلوهم دار البوار .

قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا " الأحزاب ٦٤- ٦٨

إنها الحسرة تأكل قلوبهم والندم في غير مقام ينفع فيه والتمنى للطاعة لله ورسوله وهيهات هيهات

وحتى الرجوع لمجرد إعلان التبرؤ مقطوع بمنعه فلا مفر ولا محيص وليس سوى التلاعن بينهم سبيلا

---

١ – تفسير المنار ص ٤٣ ج ٢ .

"إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ " البقرة:١٦٦-١٦٧

وفى مشهد آخر من مشاهد التخاصم بين أهل النار يقول تعالى " قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ " الأعراف :٣٨

"أَيْ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَوْ أَحَدُ مَلَائِكَتِهِ بِأَمْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ : ادْخُلُوا مَعَ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ وَمَضَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ . أَوِ ادْخُلُوا فِي ضِمْنِ أُمَمٍ مِثْلِكُمْ قَدْ سَبَقَتْكُمْ كَائِنَةٍ فِي دَارِ الْعَذَابِ . وَقُدِّمَ الْجِنُّ لِأَنَّ شَيَاطِينَهُمْ مُبْتَدِئُو الْإِضْلَالِ وَالْإِغْوَاءِ لِأَبْنَاءِ جِنْسِهِمْ وَلِلْإِنْسِ كَمَا تَقَدَّمَ .

(كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) هَذَا بَيَانٌ لِشَيْءٍ مِنْ حَالَتِهِمْ فِي دُخُولِ النَّارِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ تَخَلُّفُهُ بَعْدَ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى بِهِ . أَيْ كُلَّمَا دَخَلَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فِي النَّارِ وَاسْتَقْبَلَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ ، لَعَنَتْ أُخْتَهَا فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ الَّتِي ضَلَّتْ هِيَ بِاتِّبَاعِهَا وَالِاقْتِدَاءِ بِهَا فِي كُفْرِهَا . كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ خَلِيلِهِ :

(ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)

(حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ) أَيْ حَتَّى إِذَا تَتَابَعُوا وَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ فِيهَا قَالَتْ أُخْرَى كُلِّ مِنْهُمْ لِأُولَاهَا وَمُقَدَّمِيهَا فِي الرُّتْبَةِ وَالرِّيَاسَةِ أَوْ فِي

الزَّمَنِ أَيْ لِأَجَلِهَا وَفِي شَأْنِهَا – وَإِنَّمَا الْخِطَابُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ – رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا عَنِ الْحَقِّ بِاتِّبَاعِنَا لَهُمْ وَتَقْلِيدِنَا إِيَّاهُمْ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ ، فَأَعْطِهِمْ ضِعْفًا مِنْ عَذَابِ النَّارِ لِإِضْلَالِهِمْ إِيَّانَا فَوْقَ الْعَذَابِ عَلَى ضَلَالِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَكُونَ عَذَابُهُمْ ضِعْفَيْنِ ، ضِعْفًا لِلضَّلَالِ وَضِعْفًا لِلْإِضْلَالِ .

(قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) أَيْ يَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى لَهُمْ : لِكُلٍّ مِنْهُمْ ضِعْفٌ مِنَ الْعَذَابِ بِإِضْلَالِهِ فَوْقَ عَذَابِهِ عَلَى ضَلَالِهِ وَحَمْلُ الْأُولَى عَلَى الرُّؤَسَاءِ الْمَتْبُوعِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ ، وَالْأُخْرَى عَلَى أَتْبَاعِهِمُ الْمُقَلِّدِينَ لَهُمْ أَظْهَرُ فِي الْمَعْنَى مِنْ حَمْلِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ فِي الزَّمَنِ أَوْ فِي دُخُولِ النَّارِ ، عَلَى أَنَّ شَأْنَ مُبْتَدِعِ الضَّلَالَةِ أَنْ يَكُونَ مُتَقَدِّمًا فِي الزَّمَنِ تَقَدُّمًا عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُ فِيهَا وَلَوْ فِي عَصْرِهِ "١ "

سادسا : اللعن الصادر من المؤذن بين الجنة والنار.

" وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " الأعراف :٤٤

صورة من مشاهد الآخرة يتحدث عنها القرآن حديث الماضى لترسيخ وقوع ذلك وإن لم يقع زمانه بعد فالزمن حاكم على الخلق محكوم بالخالق الذى لايبدل القول لديه . يصور الحوار بين أهل الجنة والنار عاقبة الحسنى للمؤمنين في صدق الوعد من الله لهم بالجنة وحسرة الكافرين بوقوع ما كذبوه من العذاب والنكال الذى توعدهم به الله تعالى عقبى على كفرهم

١ – تفسير المنار ٣٦٩ ج ٨ .

والمؤذن بين الفريقين مختلف فيه نظرا لعدم ورود نص يحدده قال الرازى " نادى مناد أسمع الفريقين . قال ابن عباس : وذلك المؤذن من الملائكة هو صاحب الصور .قوله : { بَيْنَهُمْ } يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : (أذّن) والتقدير : أن المؤذن أوقع ذلك الأذان بينهم ، وفي وسطهم ويحتمل أن يكون صفة لقوله : { مُؤَذّنٌ } والتقدير : أن مؤذناً من بينهم أذن بذلك الأذان والأول أولى والله أعلم ."١"

" ينادي منادٍ بين الجنة والنار تسمعه الخلائق كلهم إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المحسنين ولعنة الله على الظالمين"٢"

وقال الآلوسى "فأذن مؤذن هو على ماروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه صاحب الصور عليه السلام وقيل : مالك خازن النار وقيل : ملك من الملائكة غيرهما يأمره الله تعالى بذلك ورواية الامامية عن الرضا وابن عباس أنه علي كرم الله تعالى وجهه مما لم يثبت من طريق أهل السنة " ٣ " والإيمان بأن مؤذناً سيؤذن بين الفريقين دون قطع بماهيته التى لم يحددها نص مبين أولى .

" وَوُقُوعُ هَذَا التَّأْذِينِ عَقِبَ الْمُحَاوَرَةِ يُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالظَّالِمِينَ، وَمَا تَبِعَهُ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ تَفْظِيعُ حَالِهِمْ، وَالنِّدَاءُ عَلَى خُبْثِ نُفُوسِهِمْ، وَفَسَادِ مُعْتَقَدِهِمْ." ٤ "

---

١ – تفسير الرازى ص ٧٠ ج ١٤ . ويراجع تفسير القرطبى ص ٢٠٩ ج ٧ .

٢ – بحر العلوم ص ٥٣٣ ج١ .

٣ – تفسير الآلوسى ص ١٢٣ ج٨ .

٤ – التحرير والتنوير ص ١٣٨ ج ٨ .

المبحث الثالث :- الملعونون وأقسامهم في القرآن .

بالتتبع والنظر في الآيات التى تحدثت عن الملعونين نجد أن القرآن قسمهم إلى قسمين :

١/ الملعونون في الدنيا :- وهم الذين ارتكبوا سببا أو أكثر من الأسباب التى ذكرت في أسباب اللعن لكنهم إن تابوا إلى الله تعالى مما اقترفوه فإن الله يقبل توبتهم ويرفع عنهم اللعنة التى استحقوها أثناء مقارفتهم لأسبابها

قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " البقرة : ١٥٩-١٦٠

قال الإمام أبوالسعود" إلا الذين تابوا" أي عن الكتمان "واصلحوا" أي ما افسدوا بأن ازالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا ازالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه ، أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فإنه أدخل في ارشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه ، أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه ويقتدي بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالإصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالإيمان وقوله تعالى "أولئك " إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة للإشعار بعليته للحكم والفاء لتأكيد ذلك "أتوب عليهم " أي بالقبول وإفاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى "وأنا التواب الرحيم" أي المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة "[١]" وهذا

١ - إرشاد العقل السليم ص ١٨٣ ج١ .

الصنف من الملعونين هو أخفهم عقوبة بسبب توبتهم ورجوعهم إلى الصراط المستقيم

٢/ الملعونون في الدنيا والآخرة :-

وهذا القسم استحق الطرد من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة لشناعة ما أتى به من البهتان العظيم في حق المؤمنات وفى حق الله تعالى ورسوله قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" النور: ٢٣

قال صاحب الإرشاد" المراد بالمحصنات عائشة الصديقة رضي الله عنها والجمع باعتبار أن رميها رمى لسائر أمهات المؤمنين لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم.

كما في قوله تعالى" كذبت قوم نوح المرسلين" ونظائره وقيل أمهات المؤمنين فيدخل فيهن الصديقة دخولا أوليا فجعل رميهن كفرا إبرازا لكرامتهن على الله عز و جل وحماية من أن يحوم حوله أحد بسوء

حتى أن ابن عباس رضي الله عنهما جعله أغلظ من سائر أفراد الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهل هو منه رضي الله عنه إلا لتهويل أمر الإفك والتنبيه على أن كفر غليظ." لعنوا" بما قالوه في حقهن "في الدنيا والآخرة" حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبدا ولهم مع ما ذكر من اللعن الأبدي عذاب عظيم هائل لا يقادر قدره لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية " [١] "

١ – تفسير إرشاد العقل السليم ص ١١٦ ج ٦ .

وفى التحرير والتنوير " لُعِنُوا إِخْبَارٌ عَنْ لَعْنِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِمَا قُدِّرَ لَهُمْ مِنَ الْإِثْمِ وَمَا شُرِعَ لَهُمْ.

وَاللَّعْنُ: فِي الدُّنْيَا التَّفْسِيقُ، وَسَلْبُ أَهْلِيَّةِ الشَّهَادَةِ، وَاسْتِيحَاشُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَحَدُّ الْقَذْفِ، وَاللَّعْنُ فِي الْآخِرَةِ: الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.وَالْعَذَابُ الْعَظِيمُ: عَذَابُ جَهَنَّمَ "١ "

وفى موضع آخر يحكى القرآن عن خليل الرحمن "وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ " العنكبوت: ٢٥

قال الرازى "قَوْلُهُ:" إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ "أَيْ مَوَدَّةَ بَيْنَ الْأَوْثَانِ وَبَيْنَ عَبَدَتِهَا، وَتِلْكَ الْمَوَدَّةُ هِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُشْتَمِلٌ عَلَى جِسْمٍ وَعَقْلٍ، وَلِجِسْمِهِ لَذَّاتٌ جُسْمَانِيَّةٌ وَلِعَقْلِهِ لَذَّاتٌ عَقْلِيَّةٌ، ثُمَّ إِنَّ مَنْ غَلَبَتْ فِيهِ الْجِسْمِيَّةُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى اللَّذَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعَقْلِيَّةُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى اللَّذَّاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَهُمْ كَانُوا قَلِيلِي الْعَقْلِ غَلَبَتِ الْجِسْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَتَّسِعْ عَقْلُهُمْ لِمَعْبُودٍ لَا يَكُونُ فَوْقَهُمْ وَلَا تَحْتَهُمْ، وَلَا يَمِينَهُمْ وَلَا يَسَارَهُمْ، وَلَا قُدَّامَهُمْ وَلَا وَرَاءَهُمْ، وَلَا يَكُونُ جِسْمًا مِنَ الْأَجْسَامِ، وَلَا شَيْئًا يَدْخُلُ فِي الْأَوْهَامِ، وَرَأَوُا الْأَجْسَامَ الْمُنَاسِبَةَ لِلْغَالِبِ فِيهِمْ مُزَيَّنَةً بِجَوَاهِرَ فَوَدُّوهَا فَاتِّخَاذُهُمُ الْأَوْثَانَ كَانَ مَوَدَّةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَوْثَانِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:" ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ" يَعْنِي يَوْمَ يَزُولُ عَمَى الْقُلُوبِ وَتَتَبَيَّنُ الْأُمُورُ لِلَّبِيبِ وَالْغَفُولِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَعْلَمُ فَسَادَ مَا كَانَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ

١ – التحرير والتنوير ص ١٩١ ج ١٨ .

الْعَابِدُ مَا هَذَا مَعْبُودِي، وَيَقُولُ المعبود ما هؤلاء عبدتي ويعلن بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَقُولُ هَذَا لِذَاكَ أَنْتَ أَوْقَعْتَنِي فِي الْعَذَابِ حَيْثُ عَبَدْتَنِي، وَيَقُولُ ذَاكَ لِهَذَا أَنْتَ أَوْقَعْتَنِي فِيهِ حَيْثُ أَضْلَلْتَنِي بِعِبَادَتِكَ، وَيُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يُبْعِدَ صَاحِبَهُ بِاللَّعْنِ وَلَا يَتَبَاعَدُونَ، بَلْ هُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي النَّارِ كَمَا كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي هَذِهِ الدَّارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَمَأْواكُمُ النَّارُ" ثُمَّ قَالَ تَعَالَى" وَما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ" يَعْنِي لَيْسَ تِلْكَ النَّارُ مِثْلَ نَارِكُمُ الَّتِي أَنْجَى اللَّهُ مِنْهَا إِبْرَاهِيمَ وَنَصَرَهُ فَأَنْتُمْ فِي النَّارِ وَلَا نَاصِرَ لَكُمْ" ١ "

"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا " الأحزاب: ٥٧

وقد بينت المراد بالإيذاء لله ورسوله في صدر هذا البحث وكان من بين معانى الأذى السب وهو من أعظم

الخطايا في حق الرسول وبمقتضاه استحق المؤذى اللعن في الدنيا والآخره يقول القاضى عياض رحمه الله " النبي صلى الله عليه وسلم بشر

والبشر جنس تلحقه المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته و البارئ تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا و ليس من جنس تلحق المعرة بجنسه و ليس سبه صلى الله عليه و سلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته

ومن سب النبي صلى الله عليه و سلم تعلق فيه حق لآدمي و لم يقتل ساب النبي صلى الله عليه و سلم لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته

١ – تفسير الرازى ص ٤٦ ج ٢٥ .

و زوال المعرة به و ذلك لا تسقطه التوبة لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر و لكن بمعنى الإزراء

والإستخفاف " ١ " و اللعن في الدنيا والآخرة من أعظم أبواب الخذلان وصرف العبد عن نيل النصرة والتأييد "وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا " النساء: ٥٢

<u>وباستقراء الآيات التي تحدثت عن الملعونين أجدهم أصنافاً من عددة في جرمها وفسادها وهم كالتالي</u>

<u>1/ إبـ ليس :-</u> وذكر لعنه في المواطن التالية قال تعالى " **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**" النساء :١١٧-١١٨

وقال سبحانه "**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** " الحجر: ٣٤ -٣٥

وقال سبحانه "**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**" ص: ٧٧ -٧٨

وهذه المواطن الثلاثة جاء الإخبار فيها بلفظ الماضى في موضع سورة النساء لإثبات وقوع اللعن فعلا وجاء الموضع الثانى في سورة الحجر مؤكدا بإن والإسم (اللعنة) والإسم يفيد الثبوت مما يعنى الجمع بين التأكيد والثبوت مضافا إليهما الإستمرار الذى لا ينقطع المشعر به إضافة اللعنة إلى الله (لعنتى)

---

١ – الشفا للقاضى عياض ص ٢٥٦ ج ٢ – ط دار الفكر سنة النشر: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

وفى التحرير والتنوير " واللَّعْنَةَ: السَّبُّ بِالطَّرْدِ. وَ (عَلَى) مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ وَهُوَ تَمَكُّنُ اللَّعْنَةِ وَالشَّتْمِ مِنْهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَقَعُ فَوْقَهُ. وَجُعِلَ يَوْمِ الدِّينِ وَهُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ غَايَةً لِلَّعْنِ اسْتِعْمَالًا فِي مَعْنَى الدَّوَامِ، كَأَنَّهُ قِيلَ أَبَدًا. وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُقْتَضِي أَنَّ اللَّعْنَةَ تَنْتَهِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُفُهَا ضِدُّهَا، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللَّعْنَةَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يُلَاقِيَ جَزَاءَ عَمَلِهِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ من اللَّعْنَة."[1]"

وفى قصة إبليس التى وردت في مواطن متعددة من القرآن الحكيم أجد الإباء والإستكبار صفتين ظاهرتين فيه

متبوعتين بوصف الكفر وهو أشنع أنواع الكفر وبسببه كان لعنه وطرده "فالإباء: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباءا " [2]

" والكبر الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التّكبّر التّكبّر على الله بالامتناع من قبول الحقّ والإذعان له بالعبادة " ٣ " وفى الحديث "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ ينَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي

---

١ – التحرير والتنوير ص ٤٧ ج ١٤ . والكشاف للزمخشرى ص ٥٤١ ج ٢ . وزاد المسير لابن الجوزى ص ٤٠١ ج ٢ .

٢ – المفردات ص ٥٨.

٣ – المفردات ص ٦٩٧ .

جَهَنَّمَ"[1] " قال في المفهم " الكِبْرِيَاءُ والعَظَمَةُ مِنْ أوصافِ كمالِ الله تعالى واجبان له ؛ إذْ ليس أوصافُ كمالِ الله تعالى وجلالُهُ مُستفادةً مِنْ غيره ، بل هي واجبة له لذواتها ، بحيثُ لا يجوزُ عليها العدَمُ ولا النقص ، ولا يجوزُ عليه تعالى نقيضُ شيءٍ من ذلك ، وكمالُهُ وجلالُهُ حقيقةٌ له وإذا كان هذا ، فالتكبُّرُ والتعاظُمُ خُرْقٌ مِنَّا ، ومستحيلٌ في حقِّنا ؛ ولذلك حرَّمهما الشرع ، وجعلهما من الكبائر ؛ لأنَّ مَنْ لاحظَ كمالَ نفسه ناسيًا مِنَّةَ الله تعالى فيما خصَّه به ، كان جاهلاً بنفسه وبربِّه ، مغترًّا بما لا أصلَ له ، وهي صفةُ إبليسَ الحاملةُ له على قوله : {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} ، وصفةُ فرعونَ الحاملةُ له على قوله : {أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} ، ولا أقبَحَ ممَّا صارا إليه ؛ فلا جَرَمَ كان فرعونُ وإبليسُ أَشَدَّ أهلِ النار عذابًا " [2] "

وجاء في السنة لعن إبليس ، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: " إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ

---

١ – اخرجه أبو داود في سننه كتاب اللّباس– باب ما جاءَ في الكبر ص ١٨٩ ج ٦. ابن ماجه في سننه بَابُ الْحِكْمَةِ ص ٢٧٢ ج ٥ . قال الأرنؤوط إسناده صحيح . وأحمد في مسنده ص ١٨٨ ج ٧ .

٢ – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – الإمام عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ – ص ٤٩ ج ٢ .

التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ "[1]"

٢/ اليهود :- هم أكثر من ورد لعنهم في القرآن وذلك لكثرة كبائرهم وفرط جهلهم مع الله ورسله وإتيانهم لجوامع المعاصى، لما انطوت عليه أنفسهم من سوء الأخلاق كالحسد، والأنانية والجبن والتردد وضعف الرأي واللؤم والشح والتعبد للمال وكنزه واتباع الهوى والمكابرة في الباطل.

ولقد كان أبرز مقتضيات لعنهم

١/ كفرهم بالله تعالى وأنبيائه ودعواهم المبررة لكفرهم أن قلوبهم مغلقة بأغطية وأغلفة تحول بينهم وبين فهم دعوة الرسول لهم وهم في ذلك كاذبون قال تعالى حاكيا عنهم " وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ "البقرة:٨٨ وقد وجه ابن عجيبة رحمه الله في تفسيره إلى معانى الغلف فقال " أي : هى فى غلاف فلا تفقه ما تقول ، بمنزلة الأغلف وهو غير المختون ، وقيل : أصله (غلف) بضم اللام وبه قرأ ابن محيصن"[2]".

---

١ – أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَابُ جَوَازِ لَعْنِ الشَّيْطَانِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ، وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ وَجَوَازِ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ فِي الصَّلَاةِ ص ٣٨٤ ج١ .

٢ – إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر – أحمد بن محمد الدمياطي ص ١٨٤ –ط دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ١٩٩٨م ط الأولى

"وعن أبي عمرو أنه قرأ غلف بضم اللام " كتاب السبعة في القراءات– ا بن مجاهد التميمي البغدادي ص ١٦٤ ط دار المعارف – القاهرة ط الثانية ، ١٤٠٠. عُمَر بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن محيصن القرشي السهمي أَبُو حفص المكي، قارئ أهل مكة ذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب الثقات =

فيكون جمع غلاف ، كحجاب وحجب ، وكتاب وكتب ، ومعناه : قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلى علمك وكتابك.و(قليلا) صفة لمحذوف أي : فإيمانا قليلا ، أو عددا قليلا يؤمنون .يقول الحق جل جلاله : قالت اليهود استهزاء بما تدعوهم إليه : قُلُوبُنا مغلفة ومغشاة فلا نفقه ما تقول ، أو أوعية للعلوم فلا تحتاج إلى علمك ، قال الله تعالى : بَلْ لا غطاء على قلوبهم حسا ، بل هى على الفطرة لكن لَعَنَهُمُ اللَّهُ وطردهم وخذلهم بسبب بِكُفْرِهِمْ فأبطل استعدادها للعلم ، فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ أي : فإيمانا قليلا يؤمنون كإيمانهم ببعض الكتاب ، أو فلا يؤمن إلا قليل منهم كعبد الله بن سلام"١ "وأصحابه "٢"

=وَقَال أَبُو القاسم الهذلي المقرئ فِي كتاب "الكامل ": كَانَ قرين ابْن كثير، قرأ عَلَى سَعِيد بْن جبير، ومجاهد وقرأ عَلَيْهِ شبل ابن عباد. قال مجاهد: ابْن محيصن يبْني ويرص، يعني أنه عالم بالاثر والعربية. روي عن درباس أنه قال: ما رأيت أحدا أعلم من ابْن محيصن بالقرآن والعربية. توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة

تهذيب الكمال في أسماء الرجال- أبو الحجاج المزي – ص ٤٣٠ ج٢١- المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ط الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١ – عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السّلام، حليف القوافل من الخزرج، الإسرائيلي ثم الأنصاري. وكان من بني قينقاع، يقال كان اسمه الحصين، فغيّره النبيّ صلى الله عليه وسلّم. أسلم أول ما قدم النبيّ صلى الله عليه وسلّم المدينة مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين .

الإصابة لابن حجر ص ١٠٣-١٠٤ ج٤ .

٢ – البحر المديد – ابن عجيبه ص ١٢٢ ج ١. دار الكتب العلمية . بيروت – الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ. وتفسير القرطبى ص ٢٥ ج٢

والتبيان في تفسير غريب القرآن – شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ص ٩٨- ط دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة – ط الأولى ، ١٩٩٢.

٢/ نقضهم الميثاق الذى أخذ عليهم ووجب الوفاء به والعمل بمقتضاه فنقضوه ولم يستقيموا له وهذا الميثاق قوله تعالى " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ " البقرة :٨٣ –٨٤

وقوله "وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا* فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً " النساء:١٥٤–١٥٥ " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ " المائدة:١٣

فميثاق الله ليس نَسَبًا بين الله وبين أحد من خلقه، بل هو الخضوع لإرادته والسمع والطاعة لرسله. ومن يفِ بهذا الميثاق يفِ الله له بإنقاذه من عقابه وأليم عذابه، ويدخله دار كرامته قال تعالى " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " البقرة : ٤٠

<u>صور النقض لهذا الميثاق سجلها القرآن عليهم</u>

أ / طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها كما للكافرين العاكفين على أوثانهم آلهة "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " الأعراف :١٣٨–١٤٠ .

صنع لهم السامرى عجلا من حليهم فعبدوه في غيبة موسى وهو في الميقات "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ " الأعراف: ١٤٨ وقال في موطن آخر " قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ* أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى " طه :٨٧- ٩١

ب /سبهم الله تعالى وقولهم في حقه ما لا يجوز " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا " المائدة :٦٤ أخرج الطبرانى في الكبير

"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ النَّبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ: إِنَّ رَبَّكَ بَخِيلٌ لَا يُنْفِقُ "، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}" ١ " فنسب الله القول إلى جميعهم لرضاهم به وترك إنكارهم على القائل .

وقال تعالى "لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ " آل

١ – أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ص ٦٧ ج١٢ – مكتبة ابن تيمية – القاهرة– الطبعة: الثانية .قال الهيثمى رواه الطبراني ورجاله ثقات .مجمع الزوائد ص ٨١ ج٧ – ط دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ .

عمران: ١٨١ عَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ " أَتَت الْيَهُود مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قرضا حسنا} قَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَفْتَقَرَ رَبُّكَ يَسْأَلُ عِبَادَهُ الْقَرْضَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ " ١"

ج/ قتلهم الأنبياء وقد ورد النص في القرآن في مواطن متعددة على هذا الجرم المتناهى في إثمه "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ " البقرة : ٦١ وقوله تعالى " لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ "آل عمران: ١٨١ وقوله تعالى " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ " النساء: ١٥٥

وورد في السنة عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ "٢ " .

---

١ – المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما– ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ص ١١٣ ج١٠– الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – ط الثالثة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٢ – أخرجه أحمد في مسنده ص ٤١٣ ج ٦. قال الصنعانى سنده حسن , نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب»–أبو الفضل، حسن بن محمد الصنعانيّ ص ٢٥٨٣ ج٥ –الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط الأولى ١٤٢٦ هـ. والطبرانى في الكبير بلفظ " أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا، أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ رَجُلٌ يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عَلِمٍ، أَوْ مُصَوِّرٌ يُصَوِّرُ التَّمَاثِيل " . ص ٢١١ ج١٠. ورواية الطبرانى فسرت المراد بالممثل في رواية أحمد وهو صانع التماثيل .

قال صاحب المنار "وَقَوْلُهُ : (بِغَيْرِ الْحَقِّ) مَعَ أَنَّ قَتْلَ النَّبِيِّينَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ يَزِيدُ فِي شَنَاعَةِ حَالِهِمْ ، وَيُصَرِّحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُخْطِئِينَ فِي الْفَهْمِ ، وَلَا مُتَأَوِّلِينَ لِلْحُكْمِ ، بَلِ ارْتَكَبُوا هَذَا الْجُرْمَ الْعَظِيمَ عَامِدِينَ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِارْتِكَابِهِ مُخَالِفُونَ لِمَا شَرَعَ اللهُ – تَعَالَى – لَهُمْ فِي كِتَابِ دِينِهِمْ"١ "

د/ اعتدائهم على حرمات الله وحدوده

في هذه الصورة من صور استحقاق اليهود اللعنة اكتفى بسرد اجمالى لما وقع منهم إذ لو فصلت القول فيه لاحتاج إلى مجلد كبير . فمن ذلك الإعتداء

١/عصيانهم لموسى عليه السلام وقد أخذ الله عليهم الميثاق بطاعته والعمل بما جاء به إليهم من أوامر إلهية

"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"البقرة : ٦٣ – ٦٤

عصوا هذا الأمر بالطاعة فقالوا لموسى عليه السلام وقد أمرهم "يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ "المائدة:٢١– ٢٢ وأتبعوه بقولهم "قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"المائدة:٢٤

١ – تفسير المنار ص ٢٧٦ ج١ .

٢/تكذيبهم وكفرهم بالقرآن ورسول الله محمدصلى الله عليه وسلم " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ" البقرة:٨٩-٩٠ وقال تعالى " وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" البقرة:١٠١ وقال تعالى " فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ "آل عمران ١٨٤

٣/ الصد عن سبيل الله : قال تعالى " فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا" النساء: ١٦٠ قال الطبرى " يعني بذلك جل ثناؤه: فحرَّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم، وكفروا بآيات الله، وقتلوا أنبياءهم، وقالوا البهتان على مريم، وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه= طيباتٍ من المآكل وغيرها، كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم، الذي أخبر الله عنهم في كتابه .وقوله:"وبصدّهم عن سبيل الله كثيرًا"، يعني: وبصدّهم عبادَ الله عن دينه وسبله التي شرعَها لعباده، صدًّا كثيرًا. وكان صدُّهم عن سبيل الله: بقولهم على الله الباطل، وادعائهم أن ذلك عن الله، وتبديلهم كتاب الله، وتحريف معانيه عن وجوهه. وكان من عظيم ذلك: جحودهم نبوة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتركهم بيانَ ما قد علِموا من أمره لمن جَهِل أمره من الناس"[١]

١ – تفسير الطبرى ص ٣٩١ ج٩ .

٤/ أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل:

قال تعالى "وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"النساء: ١٦١

الربا"١ " من الكبائر التى نهى عنها الشرع لما في التعامل به من ظلم وغبن للناس في أموالهم وسبل معيشتهم

واليهود هم أشهر من تعامل ولا زالوا بالربا في تاريخ العالم وهذه الآية تسجل عليهم هذه الكبيرة وأنه كان محرما عليهم في شرعهم كما عندنا في شرعنا

قال الطبرى "وقوله:"وأخذهم الربا" وهو أخذهم ما أفضلوا على رءوس أموالهم، لفضل تأخير في الأجل بعد مَحِلّها

وقوله:"وأكلهم أموالَ الناس بالباطل"، يعني ما كانوا يأخذون من الرُّشَى على الحكم، كما وصفهم الله به في قوله:(وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة المائدة: ٦٢ وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل، ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم، ثم يقولون:"هذا من عند الله" وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة"٢ ".

---

١ – وهو في الشرع " فَضْلُ مَالٍ بِلَا عِوَضٍ فِي مُعَاوَضَةِ مَالٍ بِمَالٍ " البحر الرائق شرح كنز الدقائق –زين الدين ابن نجيم الحنفي –
ص ١٣٥ ج٦ – الناشر دار المعرفة بيروت .

٢ – تفسير الطبرى ص ٣٩٢ ج ٩ .

٥/ استحلال المحرمات :

وقد ذكر القرآن في ذلك لعنه لأصحاب السبت كمثال على جرأتهم على ما حرم الله عليهم

قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً " النساء: ٤٧

وفسرت سورة الأعراف فعل هؤلاء الملعونين من أصحاب السبت " وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ " الأعراف:١٦٣-١٦٦

قال ابن عباس" إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم -يوم الجمعة-. فخالفوا إلى السبت فعظموه، وتركوا ما أمروا به. فلما أبوا إلا لزوم السبت، ابتلاهم الله فيه، فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره. وكانوا في قرية بين أيلة والطور يقال لها"مدين". فحرم الله عليهم في السبت الحيتان: صيدها وأكلها. وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت

إليهم شرعا"[1] " إلى ساحل بحرهم، حتى إذا ذهب السبت ذهبن، فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا. حتى إذا كان يوم السبت أتين إليهم شرعا، حتى إذا ذهب السبت ذهبن. فكانوا كذلك، حتى إذا طال عليهم الأمد وقَرِموا"[2] " إلى الحيتان عمد رجل منهم فأخذ حوتا سرا يوم السبت، فخزمه بخيط، ثم أرسله في الماء،

وأوتد له وتدا في الساحل فأوثقه، ثم تركه. حتى إذا كان الغد، جاء فأخذه – أي: إني لم آخذه في يوم السبت – ثم انطلق به فأكله. حتى إذا كان يوم السبت الآخر، عاد لمثل ذلك، ووجد الناس ريح الحيتان، فقال أهل القرية: والله لقد وجدنا ريح الحيتان! ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل. قال: ففعلوا كما فعل، وأكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة، حتى صادوها علانية وباعوها بالأسواق. وقالت طائفة منهم من أهل البقيّة ويحكم! اتقوا الله! ونهوهم عما كانوا يصنعون. وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان، ولم تنه القوم عما صنعوا:(لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُون) لسخطنا أعمالهم . قال ابن عباس: فبينما هم على ذلك، أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم، وفقدوا الناس فلا يرونهم. فقال بعضهم لبعض: إن للناس لشأنا! فانظروا ما هو! فذهبوا ينظرون في دورهم، فوجدوها مغلقة عليهم، قد دخلوا ليلا فغلقوها على أنفسهم، كما يغلق الناس على أنفسهم، فأصبحوا فيها قردة، وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد، والمرأة بعينها

---

١ – قال الضحاك، عن ابن عباس: أي ظاهرة على الماء.– وقال العوفي، عن ابن عباس: { شُرَّعًا } من كل مكان. تفسير ابن كثير ص ٤٩٣ ج٣.

٢ – القَرَمُ بالتحريك شدّة الشهوة إلى اللحم . لسان العرب ص ٤٧٣ ج ١٢ .

وإنها لقردة، والصبي بعينه وإنه لقرد. قال: يقول ابن عباس: فلولا ما ذكر الله أنه أنجى الذين نهوا عن السوء، لقلنا أهلك الجميع منهم. قالوا: وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم:(وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) الآية "١ "

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيَلِ"٢" قال ابن كثير رحمه الله " وهؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله، بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام "٣".

<u>٣/ الكافرون والمنافقون والمرتدون :-</u>

قال تعالى"وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ" التوبة :- ٦٨

"كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " البقرة:- ٨٦-٨٧

---

١ – تفسير الطبرى ص ١٦٨ ج ٢ .

٢ – إبطال الحيل – ابن بَطَّة العكبري – ص ٤٦– الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٣. قال السخاوى أخرجه ابن بطة وغيره بسند حسن – الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ص ٢١٥ ج١ – الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع –الطبعة: الأولى، النشر: ١٤١٨ هـ

٣ – تفسير ابن كثير ص ٤٩٣ ج٣ .

الأصناف الثلاثة المذكورون في هذه الآيات جمع بينهم رباط مهين هو رباط الكفر البالى الهالك

وكانوا فيه طرائق قددا : من أظهره وجاهر به وهم الكافرون فعرفوا بذلك للقاصى والدانى.

ومن أخفاه ضعفا وخبثا وتقية وهم المنافقون وهم أخبث وأشد خطرا ممن أظهروا الكفر .

والثالث منهم عاش الإيمان ثم ارتكس في أوحال الكفر مرتدا إليه .

ولقد قرر القرآن في آياته ألوان العذاب التى تعكس اللعنة والطرد من رحمته تعالى تحذيرا وتنفيرا من سلوك مزالق الكفر والنفاق والردة

فللكافرين والمنافقين والمرتدين جامعى الكفر من قرنه إلى ظلفه لهم من النار

لظى"[1] "" كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى " المعارج :١٥-١٨ "فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * " الليل: ١٤-١٦

والجحيم"[2] ""وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ " المائدة: ١٠

---

١ – اللَّظَى: اللهب الخالص، وقد لَظِيَتِ النارُ وتَلَظَّتْ " المفردات للراغب ص ٧٤٠ . " اللَّظى شدّة الحرّ". لسان العرب ص ٢٤٨ ج ١٥.

٢ –الجُحْمَة: شدة تأجج النار. المفردات ص ١٨٧. ولسان العرب ص ٨٤ ج١٢ .

وجهنم"[1]" قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ " ال عمران :١٢

وسقر"[2]" "إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ " القمر : ٤٧-٤٨

"كلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ *"

المدثر:٣٨-٤٧

والسعير"[3]"" وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا " الفتح :١٣

ولهم من صفات العذاب

---

١ - (جهنم) الجِهنّامُ القَعْرُ البعيد وبئر جَهَنَّمٌ وجِهِنَّامٌ بكسر الجيم والهاء بعيدة القَعْر وبه سميت جَهَنَّم لبُعْدِ قَعْرِها . لسان العرب ص ١١٢ ج ١٢.

٢ - من سَقَرَتْهُ الشمسُ ، وقيل: صقرته، أي: لوّحته وأذابته . المفردات ص ٤١٤. ويوم مُسْمَقِرٌّ ومُصْمَقِرٌّ شديد الحر وسَقَرُ اسم من أَسماء جهنم مشتق من ذلك وقيل هي من البعد . لسان العرب ص ٣٧٢ ج ٤ .

٣ - اسْتَعَرَت النّارُ اتَّقَدَتْ . تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد الزَّبيدي - ص ٣٣ج ١٢ - الناشر دار الهداية .

العذاب العظيم " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " البقرة :٦-٧

" وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ " التوبة :١٠١

العذاب الأليم " بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " النساء: ١٣٨

"لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا " الأحزاب :٨

العذاب الشديد " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ " آل عمران: ٤

العذاب الغليظ "فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ " فصلت : ٥٠

العذاب المهين "وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا " النساء :٣٧

سوء العذاب "إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ (٥)" النمل:٤- ٥

ويلاحظ أن الله تعالى نعت أصناف العذاب بنعوت مختلفة ولا يخفى لما لهذه النعوت من أثر في تصوير العذاب من جوانبه المختلفة

فيوصف العذاب بأنه **عظيم** لتناهى أهواله وبلوغه ما لا غاية بعده من العذاب وهو ما توحى به دلالات الكلمة في استخدامها اللغوى قال أبو

هلال العسكرى "عظيم القوم هو الذي ليس فوقه أحد منهم، والعظيم الذي جاوز حدود العقول أن تقف على صفات كماله"١" وفى درج الدرر"يعظم عليهم ويصغر عندهم بجنبه كلٌ عذاب"٢"

والأليم وصف لأثر العذاب في الجسم جاء في تاج العروس " الأليم من العذاب: الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ "٣"

والشديد يحمل معانى الإرتفاع والإيثاق والصلابة والقوة " والشد في النهار ارتفاعه. وشد النهار: ارتفع،والشد: الإيثاق وشده: أوثقه ، والشدة بالكسر، اسم من الاشتداد وهي الصلابة، والشد: التقوية {وشددنا ملكه} ص: ٢٠ أي قويناه، وشد على يده: قواه وأعانه " ٤ " فهناك من يكلف الإرتفاع والصعود في النار " سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا" المدثر:١٧

ومنهم من يوثق بالسلاسل والقيود " إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ " غافر :٧١-٧٢

والغليظ وصف لتتابع وتوالى صنوف العذاب المتغايرة دفعا لتوهم الإعتياد والألفة على ضرب واحد من العذاب

---

١ – معجم الفروق اللغوية – أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري – ص ٣٦٢– الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بـ «قم»ط الأولى، ١٤١٢هـ.

٢ – دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ص ١٠٢ ج١ . مجلة الحكمة، بريطانيا– ط الأولى، ١٤٢٩ هـ .

٣ – تاج العروس ص ٢٢٧ ج٣١ .

٤– تاج العروس ص ٢٤١ ج٨ .

قال أبو السعود " عذاب غليظ يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق مما كان قبله ففيه دفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتياد كما في عذاب الدنيا وقيل هو الخلود في النار وقيل هو حبس الأنفاس "١"

والمهين يحمل معانى الذلة والإمتهان والتحقير فهو إضافة إلى العذاب المحسوس بعذاب النفوس التى اعتادت على الكبر والسيادة على الناس قال الإمام ابن عاشور " وَالْمَهِينُ الْمُذِلُّ أَيْ فِيهِ كَيْفِيَّة احتقارهم"٢" فجمع العذاب بين الألم الحسى والنفسى المعنوى .

٤/ المفسدون في الأرض

ورد لعنهم في موضعين الأول:- في سياق سرد أوصافهم التى أوردتهم مواطن الهلكة قال تعالى "وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" الرعد:٢٥

وهؤلاء وردت أوصافهم في نقيض أوصاف من سبقهم ممن علم الحق فعمل بمفرداته من وفاء بعهد الله واستقامة عليه وترك نقضه ووصل ما أوجب الشرع صلته وخشى ربه وخاف سوء الحساب والمنقلب وصبر على شدائد الحياة وفتنها طلبا لوجه ربه تعالى وأقام شعائر الدين من الصلوات والبذل مما آتاه الله سراً وعلانيةً وكانت حسناتهم دافعة لسيئات أنفسهم وغيرهم . وكلها صفات تبنى الحياة على أرقى صورها فاستحقوا من ربهم كريم المآل وحسن العاقبة.

---

١ – تفسير أبى السعود ص ٤٠ ج٥ .

٢ – التحرير والتنوير ص ٦٠٦ ج١ .

أما سوء الدار والمآل فأعد لمن كانت صفاتهم فسادا لكل صالح وهدما لكل مشيد نافع من نقض العهود والمواثيق التى يأتى على الرأس منها عهد التوحيد والطاعة لرب العالمين فنقض الأصل لا يقوم بعده أى فرع والذي لا يرعى الله لا يبقى على عهد ولا ميثاق فالذين لا يستجيبون لعهد الله على الفطرة ولا يستجيبون للحق الذي جاء من عنده ويعلمون أنه وحده الحق هم الذين يفسدون في الأرض وعملهم قائم على فساد من قطع لكل ما يجب وصله من إيمان بالرسل وصلة الرحم قال الآلوسى"ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل من الايمان بجميع الانبياء عليهم السلام المجتمعين على الحق حيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ومن حقوق الارحام وموالاة المؤمنين وغير ذلك"١"

والفساد في الأرض سير على خلاف منهج الله بغية العوج واتباع الهوى ويدخل فيه كل ما أخرج الحياة عن سياج الصلاح ، قال الرازى "وذلك الفساد هو الدعاء إلى غير دين الله وقد يكون بالظلم في النفوس والأموال وتخريب البلاد " ٢"

الموضع الثانى الذى ورد لعن المفسدين فيه قوله تعالى " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ " محمد:٢٢- ٢٣

قال ابن كثير رحمه الله " تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء، تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام ولهذا قال " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ " وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموما، وعن

١ – روح المعانى ص ١٤٦ ج ١٣ .

٢ – تفسير الرازى ص ١٧٦ ج٩ .

قطع الأرحام خصوصا، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال "١"

٥/ المؤذون لله ورسوله

٦/ القاتل للمؤمن عمدا

٧/ الرامي للمحصنات المؤمنات الغافلات

وقد ورد الحديث مفصلا عنهم في أسباب اللعن

٨/ أقوام مكذبون للرسل

حكى القرآن الكريم لعنة الله تعالى لأقوام كذبوا رسلهم وجحدوا رسالتهم وصدوا عن سبيل الله

فكانوا سلفا لمن جاء بعدهم في الصد عن سبيل الله فلعنهم الله لذلك الفعل وما بنى عليه من كفرهم

وهؤلاء هم

قوم عـــاد

قال تعالى " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " الأعراف :٦٥- ٦٦

قال الرازى "هود عليه السلام ما ذكر شيئاً إلا أنه زيف عبادة الأوثان ونسب من اشتغل بعبادتها إلى السفاهة وقلة العقل . فلما ذكر هود هذا

١ – تفسير ابن كثير ص ٣١٨ ج٧ .

الكلام في أسلافهم قابلوه بمثله ونسبوه إلى السفاهة ثم قالوا : { وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } في ادعاء الرسالة واختلفوا في تفسير هذا الظن فقال بعضهم : المراد منه القطع والجزم ، وورود الظن بهذا المعنى في القرآن كثير . قال تعالى : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ } (البقرة : ٤٦) وقال الحسن والزجاج : كان تكذيبهم إياه على الظن لا على اليقين فكفروا به ظانين لا متيقنين " ١ "

أصر القوم على التكذيب والعناد وساروا في موكب الطغيان والطغاة طاعة وخضوعا وإعراضاً عن برهان الآيات على توحيد الله وصدق رسولهم فاستوجبوا لعنة في دنياهم وأخرى في أخراهم

"وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُود " هود :٥٩ – ٦٠

قال الرازى " ثم إنه تعالى جمع أوصافهم ثم ذكر عاقبة أحوالهم في الدنيا والآخرة ، فأما أوصافهم فهي ثلاثة . الصفة الأولى : قوله : { جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ } والمراد : جحدوا دلالة المعجزات على الصدق ، أو الجحد ، ودلالة المحدثات على وجود الصانع الحكيم ، إن ثبت أنهم كانوا زنادقة .

الصفة الثانية : قوله : { وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ } والسبب فيه أنهم إذا عصوا رسولاً واحداً ، فقد عصوا جميع الرسل لقوله تعالى : { لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رُّسُلِهِ } (البقرة : ٢٨٥) وقيل : لم يرسل إليهم إلا هود عليه السلام.

---

١ – تفسير الرازى ص ١٢٧ ج ١٤ .

الصفة الثالثة : قوله : { وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } والمعنى أن السفلة كانوا يقلدون الرؤساء في قولهم : { مَا هَاذَا إِلاَّ بَشَرٌ مّثْلُكُمْ } (المؤمنون: ٢٤) والمراد من الجبار المرتفع المتمرد العنيد العنود والمعاند ، وهو المنازع المعارض . "١ "

وفى المحرر " وقوله { وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة } الآية ، حكم عليهم بهذا الحكم لكفرهم وإصرارهم حتى حل العذاب بهم ، و « اللعنة » : الإبعاد والخزي ، وقد تيقن أن هؤلاء وافوا على الكفر فيلعن الكافر الموافي على كفره ولا يلعن معين حي ، لا من كافر ، ولا من فاسق ، ولا من بهيمة ، كل ذلك مكروه بالأحاديث . و { يوم } ظرف معناه أن اللعنة عليهم في الدنيا وفي يوم القيامة . ثم ذكرت العلة الموجبة لذلك وهي كفرهم بربهم؛ وتعدى « كفر » بغير الحرف إذ هو بمعنى جحدوا "٢ "

وفى الكشاف " "وأَلا" وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم، تهويل لأمرهم وتفظيع له، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم." ٣ "

<u>فرعون وقومه</u>

على شاكلة قوم عاد سار فرعون وقومه في الجحود والتكذيب لرسول الله موسى صلى الله عليه وسلم

فكان لهم ذَنُوبُ أصحابهم من قوم عاد ، لعنة الدنيا ولعنة الآخرة جزاءً وفاقا على قبيح سيرتهم مع الله وآياته ورسله

---

١ – تفسير الرازى ص ١٤ ج ١٨.

٢ – المحرر الوجيز لابن عطية ص ١٨٣ ج٣ .

٣ – تفسير الكشاف ص ٤٠٥ ج٢ .

قال تعالى حاكياً عن تكذيبهم لموسى " يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " النمل : ٩- ١٤

وقد ذكر القرآن لعنتهم في موضعين قال تعالى " وَأُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ " هود : ٩٩

قال الخازن رحمه الله " بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ يعني بئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رفد للعنة في الآخرة وقيل معناه بئس العطاء المعطى وذلك أنه ترادف عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة " ١ " وقال عزوجل مسجلاً على فرعون كفره

" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ *

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ " القصص : ٣٨- ٤٢

---

١ - تفسير الخازن ص ٥٠٢ ج٢ .

قال الخازن "قوله { لعلي أطلع إلى إله موسى } يعني أنظر إليه وأقف على حاله { وإني لأظنه } يعني موسى { من الكاذبين } يعني في زعمه أن للأرض والخلق إلهاً غيري وأنه أرسله { واستكبر هو وجنوده في الأرض } يعني تعظموا عن الإيمان ولم ينقادوا للحق بالباطل والظلم { بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون } يعني للحساب والجزاء { فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم } يعني فألقيناهم في البحر وهو القلزم

– البحر الأحمر حاليا– { فانظر كيف كان عاقبة الظالمين } يعني حين صاروا إلى الهلاك { وجعلناهم أئمة } يعني قادة ورؤساء { يدعون إلى النار } أي الكفر والمعاصي التي يستحقون به النار لأن من أطاعهم ضل ودخل النار { ويوم القيامة لا ينصرون } يعني لا يمنعون من العذاب {وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة } يعني خزياً وبعداً وعذاباً { ويوم القيامة هم من المقبوحين } يعني المبعدين وقيل المهلكين "١" وفى تفسير المنار "وَالْعِبْرَةُ فِي الْآيَاتِ : أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُوجَدُ فِي الْبَشَرِ فَرَاعِنَةٌ يُغْوُونَ النَّاسَ وَيَسْتَخِفُّونَهُمْ وَيَسْتَعْبِدُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ وَيَذِلُّونَ لَهُمْ ذُلَّ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ ، وَالْحِمَارِ لِرَاكِبِهِ ، وَالْحَيَوَانِ لِمَالِكِهِ "٢"

١ – تفسير الخازن ص ٣٦٥ ج٣ .

٢ – تفسير المنار ص ١٢٦ ج١٢ .

المبحث الرابع :- الشجرة الملعونة في القرآن

ورد ذكر الشجرة الملعونة في سورة الإسراء في قوله تعالى " وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا " الإسراء: ٦٠

يقين يبثه الله تعالى في قلب رسوله الكريم بإحاطة علمه وشموله لخلقه ولهذا يبتليهم ليظهر لرسوله وللناس

مؤمنهم وكافرهم حقائق القلوب ، وصدق الإيمان من المؤمن، والريبة من المنافق ، والكفر من الكافر .وليجدد لرسوله وعد النصر

بعد الصبر على طغيان عتاة الكفر .ولوجود شجرة في جهنم أثر في اثارة استنكار المشركين فيبعدون أكثر عن قبول الحق وذلك من فتنتهم وصرفهم يزدادون به عقابا بعد عقاب .

والشجرة الملعونة تعددت فيها أقوال العلماء

١- عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠] قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»، قَالَ: {وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ} [الإسراء: ٦٠]، قَالَ: «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ»"١ "

١ – أخرجه البخارى في صحيحه كتاب مناقب الأنصار بَابُ المِعْرَاجِ ص ٥٤ ج ٥ . ويراجع تفسير الطبرى ص ٤٨٤ ج١٧ .

قال البغوى رحمه الله " وَالْفِتْنَةُ فِي الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ: إِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ يُوعِدُكُمْ بِنَارٍ تُحْرِقُ الْحِجَارَةَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَنْبُتُ فِيهَا شَجَرَةٌ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ النَّارَ تُحْرِقُ الشَّجَرَةَ.

وَالثَّانِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزِّبَعْرَى قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُخَوِّفُنَا بِالزَّقُّومِ وَلَا نَعْرِفُ الزَّقُّومَ إِلَّا الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا جَارِيَةُ تَعَالِي فَزَقِّمِينَا فَأَتَتْ بِالتَّمْرِ وَالزُّبْدِ فَقَالَ: يَا قَوْمُ [تَزَقَّمُوا] فَإِنَّ هَذَا مَا يُخَوِّفُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ " ١ "

٢- الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ: الَّتِي تَلْتَوِي عَلَى الشَّجَرِ فَتُجَفِّفُهُ ." 2 "

٣- الشجرة الملعونة في القرآن هم اليهود؛ لقوله تعالى: {لُعِنَ الذين كَفَرُواْ} المائدة: ٧٨."٣ "

٤- أَن الشَّجَرَة الملعونة فِي الْقُرْآن أَوْلَاد الحكم بن أبي الْعَاصِ، وَهُوَ مَرْوَان وَبَنوهُ.ذكره سعيد بن الْمسيب، وَأنكر جمَاعَة من أهل التَّفْسِير هَذَا القَوْل، وَالله أعلم""٤" قال القرطبى "وَهَذَا قَوْلٌ

---

١ – تفسير البغوى ص ١٠٤ ج ٥. وتفسير اللباب لابن عادل ص ٣٢٢ ج ١٢ . وقول أبى جهل يا جارية ... الخ ذكره السيوطى في لباب النقول ص ١٨٩ .

2 – تفسير البغوى ص١٤٠ ج٥ ـ زاد المسير ص ٣٦ ج٣ ـ تفسير القرطبى ص ٢٨٦ ج ١٠ منسوبا لابن عباس ـ فتح القدير للشوكانى ص٢٨٤ ج٣ .

٣ – تفسير الماوردى ص ٢٥٤ ج ٣ ـ تفسير الرازى ص ٣٦١ ج ٢٠ ـ اللباب ص ٣٢٣ ج ١٢ .

٤ – تفسير السمعانى ص ٢٥٦ ج ٣ ـ تفسير الماوردى ص ٢٥٤ ج ٣ . روح المعانى ص ١٠٧ ج ١٥ .

ضَعِيفٌ مُحْدَثٌ وَالسُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، فَيَبْعُدُ هَذَا التَّأْوِيلُ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ "١"

٥- هى الشيطان "٢ "

ومعنى الملعونة تعددت فيه أقوال المفسرين

القول الأول :- الْمُرَادُ لَعْنُ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَهَا

القول الثانى:- الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ طَعَامٍ مَكْرُوهٍ ضَارٍّ إِنَّهُ مَلْعُونٌ

القول الثالث:- أَنَّ اللَّعْنَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ هُوَ التَّبْعِيدُ فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ مُبْعَدَةً عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ الْخَيْرِ سُمِّيَتْ مَلْعُونَةً."٣ "

والراجح من هذه الأقوال أن المراد بالشجرة هى شجرة الزقزم لورود الأثر في ذلك عن ابن عباس في الصحيح قال الإمام الطبرى " وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال: عنى بها شجرة الزقوم، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك "٤"

وقد ورد ذكر شجرة الزقوم في مواطن ثلاثة في القرآن

---

١ – تفسير القرطبى ص ٢٨٦ ج١٠ .

٢ – فتح القدير للشوكانى ص ٢٨٤ ج٣ .

٣ – تفسير الرازى ص ٣٦١ ج ٢٠ ـ وينظر تفسير ابن عطية ص ٤٦٧ ج ٣ ـ زاد المسير ص ٣٥ ج٣ ـ اللباب لابن عادل ص ٣٢٣ ج ١٢ ـ محاسن التأويل للقاسمى ص ٤٧٣ ج ٦ .

٤ – تفسير الطبرى ص ٤٨٧ ج ١٧ .

الأول :- " أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ "

الصافات : ٦٢-٦٧ قال ابن كثير رحمه الله "يقول الله تعالى: أهذا الذي ذكره من نعيم الجنة وما فيها من مآكل ومشارب ومناكح وغير ذلك من الملاذ - خير ضيافة وعطاء { أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ } ؟ أي: التي في جهنم.

وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك شجرة واحدة معينة، كما قال بعضهم من أنها شجرة تمتد فروعها إلى جميع محال جهنم كما أن شجرة طوبى ما من دار في الجنة إلا وفيها منها غصن . وقوله: { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ } أي: أصل منبتها في قرار النار، { طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ} تبشيع [لها] وتكريه لذكرها.

قال وهب بن منبه: شعور الشياطين قائمة إلى السماء .وإنما شبهها برءوس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر."١ "

وفى الكشاف " وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر؛ لأنّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس ، لاعتقادهم أنه شرّ محض لا يخلطه خير ، فيقولون في القبيح الصورة : كأنه وجه شيطان ، كأنه رأس شيطان ، وإذا صوّره المصورون : جاؤا بصورته على

١ - تفسير ابن كثير ص ١٨ ج٧ .

أقبح ما يقدر وأهوله؛ كما أنهم اعتقدوا في المَلَكِ أنه خير محض لا شرّ فيه ، فشبهوا به الصورة الحسنة "١ "

الثانى :-" إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ " الدخان :٤٣-٤٦

"إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ المعدة لذوي الغفلة والضلال طَعَامُ الْأَثِيمِ المنهمك في الجرائم والآثام ألا وهو ابو جهل اللعين ومن هو مثله في العتو والعناد وهي في الحرقة والبشاعة كَالْمُهْلِ أى الذهب المذاب أو دردى الزيت الأسود وهو من شدة حرقته وحرارته يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ أى كالماء الحار إذا أشد غليانه "٢ "

وورد في السنة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} آل عمران: ١٠٢ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟»٣"

---

١ – تفسير الكشاف ص ٤٨ ج ٤ .

٢ – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – نعمة الله بن محمود النخجواني ص ٣١١ ج ٢ – – الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر – ط الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

٣ – أخرجه الترمذى في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ ص ٧٠٦ ج ٤ وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وأحمد في مسنده ص ٢٢٠ج٣- قال شاكر إسناده صحيح .

الثالث:- " ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ *فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ " الواقعة :٥١-٥٥

هذه الآيات واردة في حق عقاب أهل الشمال المكذبين تصور ماهم عليه من العذاب والعقاب إذ يدفعون إلى أكل

هذا الطعام دفعاً بتسليط الجوع عليهم ورد في السنن " عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ العَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: {أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} [غافر: ٥٠] " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: {يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ} [الزخرف: ٧٧] " قَالَ: " فَيُجِيبُهُمْ {إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} [الزخرف: ٧٧]- قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ قَالَ - فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ:

{رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} [المؤمنون: ١٠٧] "

قَالَ: «فَيُجِيبُهُمْ {اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}» قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالحَسْرَةِ وَالوَيْلِ»١ "

و"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ " ٢ " والحمد لله رب العالمين

---

١ – أخرجه الترمذى في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ ص ٧٠٧ ج٤ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ»: إِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَوْلَهُ، وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ، وَقُطْبَةُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ هُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ . مصنف ابن أبى شيبة ص ٤٩ ج ٧ .

٢ – أخرجه الترمذى في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ ص ٧٠٤ ج٤ وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . والبيهقى في البعث والنشور ص ٦٩٥ – الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية – ط الأولى، ١٤٣٦ هـ .

الخاتمـــــــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيد خلقه ، وعلى آله وذريته وصحبه .

وبعـــــــد

هذا البحث سلطت الضوء فيه على حديث القرآن عن اللعنة والملعونين ووضحت فيه أسباب استحقاق اللعن

وحلوله بمن خالف وبدل شرائع الله ، وعن من صدر منهم اللعن، وأصناف الملعونين. والعمدة في ذلك النص القرآنى بما فيه من بليغ التعبير وصادق الهداية ،مشفوعا بالهدى النبوى الشريف من الأحايث الشارحة ، ثم أقوال المفسرين .

وخلاصة توصيات البحث

١/ العمل على الدراسات التفسيرية الموضوعية التى تظهر عوامل التقدم والتمكين في الأرض من خلال بيان السنن

والشرائع المنظمة لهذا ، بدراسة مستفيضة ومحققة لحاجة الأمة الإسلامية لمثل هذه الدراسات .

٢/ التحذير المستمر من توجيه اللعن للآخرين دون استحقاق قاطع إذ يترتب على ذلك ظهور التكفير

والتفسيق وغيره من آفات الإنقسام الذى تعانى منه الأمة الإسلامية في الوقت الحالى .

٣/ الدراسة المستفيضة والمتأنية للنص القرآنى بالطريقة الموضوعية استجلاءً لهدايات القرآن للبشر جميعا.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائـمـــــة مراجع البحث

أولاً:- القرآن الكر يم.

ثانياً:- كتب التفسير وعلوم القرآن

١ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطيّ، ط: دار الكتب العلمية – لبنان- الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٢ الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب –الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ للإمام أبى السعود محمد بن محمد العمادى ط دار المصحف بالقاهرة

٤ أسباب النزول – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٥ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. – الناشر دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦ أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمدالبيضاوي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٧ بحر العلوم – أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي –دار النشر : دار الفكر – بيروت

٨ البحر المحيط– محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي– دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م

٩ البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد/ للإمام أحمد بن محمد المهدى/ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م

١٠ البرهان في علوم القرآن– محمد بن عبد الله الزركشي –ط دار المعرفة بيروت ١٣٩١ هـ

١١ التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة– الطبعة الأولى ١٩٩٢

١٢ التحرير والتنوير / للإمام الطاهر بن عاشور/ط/ الدار التونسية للنشر ١٩٨٤

١٣ تفسير القرآن –أبو المظفر منصور بن محمد المروزى السمعاني – الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية

١٤ تفسير القرآن العظيم – عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم –مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية –ط الثالثة –١٤١٩هـ

١٥ تفسير القرآن العظيم/للحافظ عماد الدين ابن كثير /ط/مكتبة الإيمان

ببريدة السعودية

١٦ تفسير المنار / للشيخ الأستاذ محمد رشيد رضا/ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣

١٧ تفسير مقاتل بن سليمان– مقاتل بن سليمان البلخى –الناشر: دار إحياء التراث – بيروت

١٨ جامع البيان فى تفسير القرآن / للإمام محمد بن جريرالطبرى/ط/مكتبة ابن تيمية بالقاهرة تحقيق محمود محمد شاكر /ط الثانية ٠

١٩ الجامع لأحكام القرآن/ للإمام أبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبى ط/ عالم الكتب الرياض السعودية ١٤٢٣هـ

٢٠ الجواهر الحسان فى تفسير القرآن / للإمام الثعالبى/ط/ مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت

٢١ درْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَرعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني دار الفكر – عمان، الأردن – الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

٢٢ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى/ للإمام شهاب الدين محمود الآلوسى ط/دار إحياء التراث العر بى ٠

٢٣ زاد المسير فى علم التفسير/ للإمام أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى ط/ دار الكتاب العربى بيروت ط أولى ١٤٢٢

٢٤ زهرة التفاسير– محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي

زهرة ط : دار الفكر العربي

٢٥ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي – مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة

٢٦ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير– محمد بن علي الشوكاني ط : دار الفكر – بيروت

٢٧ الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني– الناشر : دار ركابى للنشر مصر: ١٩٩٩ م

٢٨ الكشف والبيان – أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري– الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٢٢ هـ–٢٠٠٢م

٢٩ لباب التأويل فى معانى التزيل/ للإمام حسن بن على بن محمد الشهير بالخازن ط/مصطفى البابى الحلبى وشركاه بمصر ط الثانية

٣٠ اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م

٣١ محاسن التأويل– محمد جمال الدين بن محمد القاسمي دار الكتب العلميه – بيروت ط الأولى – ١٤١٨ هـ

٣٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م – الطبعة : الأولى

٣٣ مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي– الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٣٤ معالم التنزيل / للإمام الحسين بن مسعود البغوى/ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع ط الرابعة ١٤١٧هـ

٣٥ مفاتيح الغيب / للإمام فخر الدين الرازى/ط/دار الفكر بيروت ط أولى ١٩٨١

٣٦ المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٣٧ النكت والعيون – محمد بن جبيب الماوردى – ط دار الكتب العلمية بيروت

ثالثاً : كتب الحديث والتخريج والتراجم

٣٨ الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية– محمد بن عبد الرحمن السخاوي الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع – ط الأولى، النشر: ١٤١٨ هـ

٣٩ الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ابن عبد البر –الناشر دار الجيل بيروت ١٤١٢

٤٠ الإصابة في معرفة الصحابة – ابن حجر العسقلانى –ط مكتبة الكليات الأزهرية ط أولى

٤١ إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم– عياض بن موسى بن عياض اليحصبي – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر– الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م

٤٢ البعث والنشور– أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ط الأولى، ١٤٣٦ هـ

٤٣ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي– محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري دار الكتب العلمية – بيروت

٤٤ التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ– محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض– الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م

٤٥ تهذيب الكمال – يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠

٤٦ الجامع الصحيح/ للحافظ محمد بن عيسى الترمذى/ط/ مصطفى

البابى الحلبى مصر ١٣٩٥هـ

٤٧ جامع العلوم والحكم – أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الناشر : دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ

٤٨ الزواجر عن اقتراف الكبائر– أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي –الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٤٩ السلسلة الضعيفه / محمد ناصر الدين الألبانى/ط/ مكتبة المعارف الرياض

٥٠ سنن ابن ماجه– أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني–المحقق: شعيب الأرنؤوط – ط دار الرسالة العالمية– الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٥١ سنن أبى داود/ للحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى/ط/إحياء التراث العربى،و ط دار الفكر ت/ محمد محى الدين عبد الحميد مع تعليق الألبانى

٥٢ السنن الكبرى– أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٥٣ الشفا بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض بن موسى اليحصبي الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م

٥٤ صحيح ابن حبان/ للحافظ محمد بن حبان التميمى/ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية ١٩٩٣م

٥٥ صحيح البخارى _ محمد بن إسماعيل – ط دار طوق النجاة ط أولى ١٤٢٢هـ

٥٦ عمدة القاري شرح صحيح البخاري – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى البدر العينى الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٥٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري– أحمد بن علي بن حجر – الناشر : دار المعرفة – بيروت– ١٣٧٩

٥٨ الفتح السماوى بتخريج أحاديث القاضى البيضاوى /للإمام عبد الرؤوف بن علي المناوى ط دار العاصمة بالرياض ت/أحمد مجتبى

٥٩ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين الهيثمى/ط/ مكتبة القدسى القاهرة ١٤١٤هـ

٦٠ المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي – الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٦١ المستدرك على الصحيحين /للإمام أبى عبد الله الحاكم/ط/ دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٩٩٠م

٦٢ مسند الإمام أحمد/للإمام أحمد بن حنبل/ ط المكتب الإسلامى/ط مؤسسة قرطبة القاهرة ت/ شعيب الأرناؤوط

٦٣ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابور–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦٤ المعجم الأوسط – الطبراني –الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥

٦٥ المعجم الأوسط /للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى/ط/ دار الحرمين القاهرة

٦٦ المعجم الكبير /للإمام الطبرانى/ مكتبة ابن تيمية القاهرة ط الثانية

٦٧ المُعْلم بفوائد مسلم– أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي الناشر: الدار التونسية للنشر المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م .

٦٨ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم– أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م

٦٩ نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب»– أبو الفضل، حسن بن محمد بن حيدر الوائليّ الصنعانيّ– الناشر: دار ابن الجوزي للنشر

والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط الأولى، ١٤٢٦ هـ

رابعاً : كتب اللغة والفقه والعقيدة وكتب عامة

٧٠ إبطال الحيل- عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري - الناشر المكتب الإسلامي بيروت١٤٠٣هـ

٧١ الإحكام في أصول الأحكام- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر- الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت

٧٢ احياء علوم الدين- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الناشر: دار المعرفة - بيروت

٧٣ أساس البلاغه / العلامه جار الله الزمخشرى/ ط/ دار صادر بيروت ١٩٧٩م

٧٤ البحر الرائق شرح كنز الدقائق- زين الدين ابن نجيم الحنفي - الناشر دار المعرفة

٧٥ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع- علاء الدين الكاساني- الناشر دار الكتاب العربي

٧٦ بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير- أحمد بن محمد الصاوي المالكي- مكتبة مصطفى البابي الحلبي١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م

٧٧ تاج العروس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى/ط/ دار الجيل

٧٨ التعريفات- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٧٩ التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - ط دار الفكر المعاصرالفكر - بيروت ، دمشق - ط الأولى ، ١٤١٠

٨٠ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م- الطبعة : الأولى

٨١ القاموس المحيط/ للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى/ ط/ مصطفى البابى الحلبى بمصر ط الثانية ١٣٧١هـ ١٩٥٢م

٨٢ لسان العرب/ العلامة محمد بن مكرم بن منظور/ط/ دار صادر بيروت

٨٣ مختار الصحاح/ لأبى بكر عبد القادر الرازى/ط/ دار المنار القاهرة

٨٤ المصباح المنير/للإمام أحمد بن محمد الفيومى/ط/ المكتبة العلمية بيروت لبنان

٨٥ معجم الفروق اللغوية- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»

الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

٨٦ مُوَافَقَةُ صَحِيْحِ المَنْقُوْلِ لِصَرِيْحِ المَعْقُوْلِ- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس المحقق : محمد رشاد سالم الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض ، ١٣٩١

٨٧ المواقف- عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الناشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٧

المحتويات

الموضوع
المقدمة
التمهيد
المبحث الأول
المبحث الثانى
المبحث الثالث
المبحث الرابع
الخاتمة
قائمة المراجع
الفهرس